منير بكر التكريتي

«يوسف رجيب»
الكاتب الصحفي والسياسي

دار الرشيد للنشر

منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية

١٩٨١ سلسلة الاعلام والمشهورين

(١٥)

الدكتور منير بكر التكريتي

الكاتب الصحفي، والسياسي
« يوسف رجيب »

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــداء

الى العقل النير ، الذي آمن ((بان الدعاية الهادفة والاعلام النزيه هما سبيلا التحرر والنضال)) ، وبأن ((الصحافة الحرة الملتزمة أقـوى من مدفع واعز من سلطان)) .

اقدم هذا المجهود المتواضع ، الذي هو في حقيقته ثمرة من ثمراته التي اودعها امانة في عنقي ، وليس بما فيه الا بعض فضله علـي .

الى روح استاذي المرحوم الدكتور عبداللطيف حمزة رئيس قسم الصحافة بجامعة القاهرة ، تحية التلميذ المعترف بجميله ، المقـر باحسانه ، وهو في قبره .

المـــؤلف

المقدمة

بقلم الاستاذ

جعفر الخليلي

الحديث عن الصحافي الجريء اللامع المرحوم يوسف رجيب ، حديث عن الوظيفة الصادقة ، والاحاسيس التي لا تشوبها أية شائبة من الدجل ، والانتهازية ، والمنفعة الخاصة التي كثيرا ما سببت للوطن العربي المشكلات ، وجلبت له انواعا مختلفة من الاضرار ، ورجيب من القلائل الذين نذروا نفوسهم لخدمة الحق والوطن ، فهو عصامي تولى بنفسه تنشئة نفسه ، فقد كانا شابا يعمل مع أخيه « ناصر رجيب » في دكان لهما بسوق الكبير من مدينة النجف الأشرف ، ويقع دكانهما مقابل دكان « الحاج نجم البقال » الذي نفذ انفجار أول ثورة في النجف سنة ١٩١٨ التي كان يراد بها الثورة العراقية الكبرى ، فأخفقت ، واقتصرت الثورة على النجف وحدها وأحجمت القبائل التي كانت قد اتفقت على ان تدخل المعركة حين تسمع الرصاصة الاولى التي تنطلق من النجف .

ومن المؤكد ان يوسف رجيب كان قد رأى الحاج نجم الذي ترأس تنفيذ اطلاق الرصاصة الاولى لقتل الحاكم الانكليزي (مارشال)

كما يشهد بذلك ما كتبه رجيب عن الحاج نجم ومن المؤكد كذلك انه قد سمع نهاية الحاج نجم واعدامه في الكوفة مع عشرة آخرين من العاملين في الثورة ولا شك في أنه تحسس بالاحاسيس العامة عند النجفيين بسبب هذه النهاية فكانت هذه الحكاية حكاية الثورة وحكاية الحاج نجم ، وحكاية نقمة النجف على الانكليز ، والاخفاق الذي اصاب النجف في ثورتها ، أول عامل حرك في نفس يوسف الشعور الوطني وألهب احساسه بالحقد على الانكليز .

وحين أعلن استقلال العراق ، وتوج الملك فيصل ملكا على العراق ، كان هناك من لم تخمد في نفوسهم بعد نيران الثورة ، والحقد على الانكليز ، فراحوا يسعون الى فتح مدرسة يتخذون منها وسيلة لبث الروح الوطنية وتنشئة الطلاب تنشئة تغاير تنشئة المدارس الحكومية التي كانت تدعى بالمدارس (الاميرية) حينذاك ، على غرار المدارس المصرية الرسمية ، ثم يتخذون من هذه المدرسة ستارا يعملون من ورائه ما يريدون ان يعملوه ، وكان في مقدمة اولئك الساعين لهذه الفكرة السيد « سعيد كمال الدين » وابن عمه السيد حسين كمال الدين بل كانا هما المؤسسين ، وبذلت جهود كثيرة حتى تم الاذن بافتتاح هذه المدرسة التي سميت بمدرسة الغري ، وعنيت هذه المدرسة أول ما عنيت بالقسم الليلي لتدريس الكبار من الاميين وغير الاميين ، ولم يكن يوسف رجيب حينذاك يعرف شيئا اكثر من القراءة والكتابة الى جانب تلك الروح الوثابة المتدفقة حماسة وايمانا فانتمى الى مدرسة الغري طالبا ليليا ، ولما كان يوسف على جانب من الاستعداد الفطري فقد وجد في مناخ

تلك المدرسة مبتغاه من الكتب التي راح يهديها لها النجفيـون ، ووجد الروح التي تلائم روحه الوطنية فما لبث حتى تفوق في أقل زمن على اقرانه ، وأصبح مدرسا في هذه المدرسة ،وأحسب ان الفضل في تثقيفه من حيث الالمام بالنحو والصرف يعود لأحـد مدرسي هذه المدرسة وهو المرحوم « سلمان ملا علي » أو « سلمان فايق » كما يسميه بعضهم اما الكتابة والانشاء فيعود الفضل في ذلك الى مدرس مصري هو الاستاذ « عبدالمعطي » الذي كان قد استقدم من مصر هو ، « وسامي نصير » ليتوليا التدريس بمدرسة الغري ، ولست اذكر ان عبدالمعطي هذا أهو الاستاذ عبدالمعطي المسيري الكاتب المصري الذي اشتهر بعد ذلك ام هو شخص اخر ؟ وحين وجد في امكانه القيام بنشر صحيفة تعكس فيها ما كان يحتدم في نفسه ، سعى وبعد شيء كثير من المجهود تم له الحصول على اصدار جريدة أدبية باسم (النجف) في النجف ، وهنا برزت ملكات يوسف رجيب السياسية ، ونزعاته الوطنية ، وقد استعان بالاستاذ عبدالمعطي ككاتب حلو الاسلوب ، مشرق الديباجة ، له في كل عدد مقال ، واستعان بالاستاذ « محمد علي البلاغي » في ادارة حساب الجريدة ، ووجدت مدرسة الغري في جريدة (النجف) وفي صلابة يوسف رجيب بعض ما كانت تتمناه ، وترنو اليه •

وبدأ يوسف رجيب يوما بعد يوم يفيض جرأة في تأليب الناس على الانكليز ، وخرجت جريدته عن خطها كجريدة أدبية ، وأصبحت جريدة سياسية رضيت السلطة أم لم ترض ، ولمع نجم يوسف رجيب

ككاتب سياسي ناقم على الانكليز ومشايعيهم ، وحين ضاق به هذا المحيط ، محيط النجف ، وأغلقت جريدته انتقل الى بغداد ، ولما كان مزاجه يلائم مزاج ابراهيم صالح شكر الصحافي الثائر الناقم فقد تم له ان يرتبط به ارتباطا وثيقا ، وأصبحا يعملان في جريدة (الزمان) زمان ابراهيم صالح شكر ، لا « زمان » السمعاني ، وضايق يوسف رجيب بنقداته ومؤاخذته الحكومة والنواب ، وكبار الموظفين فضويق عليه حتى لم يجد سبيلا الى ما عللته نفسه به ، واذا عددت الكتّاب الوطنيين الصادقين والجريئين يومذاك ، لا يمكن لك إلا أن تجعل ليوسف رجيب مقاماً مرموقا بينهم ، وكان بامكان يوسف رجيب ان يغتني لو كان مهادنا على الأقل ، ولكن يوسف رجيب كان صلب العود ، مؤمنا بمبدئه ، صادقا في وطنيته ، وان رجلا كهذا لابد من أن يلقى جزاءه المنتظر من السلطة التي كان يضايقها فضايقته حتى اضطر لان يعمل موظفا ، ثم نكلت به السلطة وسجنته محالا على المحكمة العرفية ، وذلك لمشاركته في التمرد الذي حصل عند القبائل في جنوبي العراق ، والحقيقة انه كان مشاركا في هذا التمرد ، وفي الحث على العصيان لارغام الحكومة على اعطاء الشعب حقوقه المغتصبة •

إما أن يجازي الناس هذا الرجل الوطني المؤمن ، الصلب العقيدة ، المدافع عن الحرية ، بالعقوق فهذا لم يجر على بال •

لقد نسي الناس يوسف رجيب كما نسوا الكثير من أمثال ثابت عبدالنور ، وأمثال حسين علي الاعظمي والاستاذ سامي خونده صاحب جريدة « الرافدان » كلا في ناحية وبدأوا ينسون علامة

العراق الكبير الدكتور مصطفى جواد ، وفي هذا النسيان شيء كثير من العقوق وأي عقوق اكثر من الجحود والأهمال الذي نلمسه في كتابة الكتاب ، وتدريس المدرسين ، وتاريخ المؤرخين •

وأنه ليسرني أن أجد في الدكتور منير بكر التكريتي هذه الروح التي تفرض عليه أن يذكر المجتمع بهذه الشخصية الوطنية ، وبتضحياتها خدمة للمجتمع نفسه ، وذلك لان يوسف رجيب وامثاله قد ماتوا وانقطعت علاقتهم بالحياة فلا ينفعهم ذكر بالخير ، ولا يضرهم ذكر بالشر ، وكان الواجب على مجتمعنا ان يبروهم ويكرموهم ، وينزلوهم المنازل اللائقة بهم وهم احياء يعيشون بيننا •

وجزى الله الدكتور منير بكر خيرا عن الناس لان في عرضه لحياة يوسف رجيب بعض ما ينفع الناس ، وكثر الله من أمثاله ، وجزى الله وزارة الثقافة والاعلام خيرا في احياء تراث هذا الوطني الذي نسي من غير حق •

توطئة

كم كانت فرحتي غامرة عندما بدأت ابحث في سيرة الصحافيين العراقيين المحدثين ! فكلما انهيت بحثاً في أحدهم شدني ثانيهم اليه شدا ، ومما زاد في غبطتي أنني ولعت بأولئك الكتّاب ولعاً يفوق حد التصور ، وبرجيب خاصة ، لهذا حاولت جاهدا البحث في سيرة الرجل وآثاره في بطون الصحف والمجلات والاتصال الشخصي بمن زاملوه وعاصروه ، واذا بي اقف عند شخص اجتمعت فيه سيرتان ، كل واحدة أعانت أختها على الوصول الى اسمى غاية يبغيها انسان، خدمة لوطنه ، وأعز أمنية يرنو اليها كاتب وفيّ سعى باخلاص لتحقيق أماني مجتمعه ، واقالته من عثراته ، وأعانته على النهوض بالاعباء التي اثقلته سنين طويلة . من هنا كان الحديث عن سيرة « يوسف رجيب » معينة ، ومكملة على تفهم سيرته القومية ، ومادة ثرة للوقوف على اصالة ادبه ونتاجه وأثر ذلك على

المجتمع ، لذا ليس عجيبا ان اجتمعت ثلاثة عوامل في تكوينه : سيرة شخصية ، وسيرة سياسية ، وثالثة صحافية أدبية ، لهذا كله وجدتني اؤرخ لهذا الكاتب من الناحية الشخصية البحتة ، فاذا بي أجد سجلا ضخما لحياته حافلا بكل جديد وطريف ، وسفرا عظيما لتأريخ أسرته التي انحدر منها أولا ، واؤرخ له من حيث السيرة القومية ، والسيرة الادبية ثانيا ، والسيرة السياسية ثالثا •

وفي كل هذا وقفت أمام اديب بارع اختصر تأريخ أمتـه في تأريخه ، وترجم للعصر الذي عاش فيه ترجمة حية أمينة ، سـلبا وايجابا ، حتى ليمكن القول ان قلمه كان ميزان عدل وزن الحوادث بأمانه ودقة متناهية ، واستوعب المشكلات بعقله الواعي فعكس الصور الحقيقية لآمال الشعب وآلامه في تلك الفترة بالذات لقد كان رجيب – بحق – عيناً سحرية صورت كل صـغيرة وكبيرة ، وقف الرجل قلمه وعقله لخدمة امته ، وكان له في خدمتها اسـلوب اشتهر به ، اسلوب الجد والاتزان المستند على الحقائق والمعتمد على الدلائل الدامغة • تحس ، وأنت تقرأ مقالاته ، كأنك تعـيش التأريخ ذاته ، وتتمنى أن تشارك أبناءه في الجهاد والكفاح ، وتتألم لما عاناه ، رجيب ، من اضطهاد وحرمان فيبكي قلبك قبل أن تبكي عيناك للظروف القاسية التي واجهته من اقصاء بالاكراه من وظيفته، ومحاربته في رزقه • هكذا كانت نشأة الرجل ، وهكذا يمر الكرام بالنوازل التي احاطت بهم •

الواقع ان ظروفه كانت مضنية قاهرة ، وعلى الرغم من ذلك فقد صمد «رجيب» صَمْدَ رجل قوي الأمل، عظيم الايمان ، لانه

رزق نفسا تعاف الذل ، وتكره الضيم ، وتنفر من اهتبال الفرص للمسؤولين وللحكام بشهادة معاصريه من رجال الدين والشعراء والأدباء ، واشادتهم بقوة ايمانه وصلابة عقيدته في النهج والمنهج .

لقد سمت نفسه ، وهو شاب ، يدرس في المدارس المسائية أن يقتحم الميدان الصحافي ، ويصدر جريدة في مسقط رأسه « النجف » فظهر على حقيقته في جريدته هذه ، كالشعاع في وضح النهار ، مزيج من الفطنة والحرمان ، تفهم هذا من احاديثه الصريحة، وتعرف ما في نفسه من حرقة ومرارة . كان دؤوبا في النهار فاذا اقبل المساء اندفع ليضع بين السطور حشاشة نفسه ويفرغ فيها همومه معبرا خلال ذلك عن تطلعات ملايين العراقيين[1] .

لقد نال الكاتب من الطغاة العذاب المرير ، ومن الحرمان ما أنقض ظهره فسجن وعذب، لا لذنب جناه سوى أنه وطني أراد الخير لأمته والتحرر لشعبه . هذه الجوانب مجتمعة في شخصية رجيب كانت الحافز لي على ابراز مواهبه وعذابه وتأليف هذا الكتيب الذي بين يديك ــ أخي القارىء ــ .

لان الرجل نسي من غير ذنب وأهمل من غير حق ، والحق أقول إنني كل ما قرأت مقالة من مقالاته ، أو تصفحت اقصوصة من أقاصيصه ، أو أنعمت النظر في بحث من بحوثه ، هزني من الاعماق، لشائق عرضه ، وسداد رأيه وجودة اسلوبه ، تقرأ لأديب مثقف

---

(١) راجع مجلة الغرى العدد «٢٣» ص ٥٩٥ « يوسف رجيب الصحافي » بقلم مهدي القزاز

أخذ من كل علم بطرف ، يخاطب المثقفين والمتعلمين على حد سواء باسلوب أقل ما يقال فيه : « انه السهل الممتنع » فيشد قراءه الى فكرته ، ويحثهم على العمل ، ويطلعهم على واقعهم ، هذه الامور مجتمعة هي التي شدتني الى الكتابة عنــه وتقديم ، تتاجه لقــراء العربية .

وبعد هذا وذاك

« فرجيب » صاحب مدرسة كتابية رائدها الصدق وديدنها الاخلاص لا تواري ولا تماري في أحلك الظروف والأزمــات ، رحم الله « رجيب » . فقد كان قلب الأمة النابض ولسانها الناطق ، اذ احتذى حذوه كثير من الكتّاب فكانوا من أعلام الصــحافة والاداب والسياسة ، وبذلك أدى خدمة هي خيرما يرجوها عراقنا الحبيب وثوارنا الابطال .

المــؤلف

بغداد ـ المنصور ٥ـ٦ـ١٩٧٩

الفصل الاول

حياته

هو يوسف بن حمود بن مهدي ، ولد في النجف الأشرف عام ١٩٠٠م من اسرة عربية ينتهي نسبها الى آل رجيب فلقب بهذا اللقب . وقبيلة آل رجيب هذه فخذ من قبيلة خفاجة نزحت الى النجف في اواسط القرن الثالث عشر للهجرة لكسب العيش ، قبيلة تعتز بالقيم العربية وتتمسك بقواعد الدين . كان والد المترجم له يمتهن العطارة[1] ولم يبلغ المولود الرابعة من عمره حتى فجع بفقد والده فحرم من نعم الابوة وحنانها ، فكفله اخوه « ناصر » الذي خلف اباه في عمله ، ورعاه رعاية أخوية ، حيث ادخله الكتاب ، وكان رجيب خلال دراسته يعين اخاه في حانوت العطارة ، وقد أكمل الدراسة التقليدية التي كان يتلقاها كل النجفيين يومذاك ثم واصل دراسته في الصحن الشريف على يد « الملائيين » لدراسة النحو والصرف والأدب ، غير انه لم يمكث طويلا بل رغب في دراسة الكتب القديمة بنفسه فانكب على دراسة كتب التاريخ واللغة والادب يرتشف من معينها وينهل من معانيها ، وقد أعجب الفتى بالشعر اعجابا منقطع النظير فصرف كل جهده على مطالعة دواوين الشعراء وبخاصة ديوان أبي تمام والمتنبي ، الشاعرين اللذين ملكا

---

(١) بيع المواد الغذائية كالفلفل والافاويه وغيرها .

عليه عقله ، وكان المتنبي بالذات قد استحوذ على زمام تفكيره واستلب اعجابه وتقديره ، فلا عجب والحالة هذه ، ان يتخرج رجيب على يد هذا الشاعر أديبا ساخرا ، وناقدا فذا . لقد تضافرت عوامل متعددة على تكوينه فكان البيت اول مصدر استمد منه الفتى جزءاً من عقيدته الاسلامية والعربية التي عرف بها ، وثمة مصدر اخر اعانه على هذه العقيدة هو الدراسة الخاصة في حلقات الشيوخ والاعلام على الطريقة القديمة التي كانت متبعة في النجف خاصة والعراق عامة . لهذا وجدناه يسخر من المحاولات الادبية الحديثة ويتعصب للشعر العمودي ، ونتيجة طبيعية لهذا الاتجاه نشأ ، بحكم ثقافته ، ميالا الى الجزالة في التعبير والحسن في الاداء والروعة في ضرب الامثال ، وان أدت به بعض الاحايين الى استعمال الغريب في شعره وفي بعض كتاباته ، الامر الذي حدا به الى مطالعة المعجمات اللغوية ، لا مراجعتها ، كما يطالع أي كتاب ، وقد اشتهر بين أصدقائه ، انه كان يتأبط « المنجد » في غدوه ورواحه فاذا ما اراد نظم قصيدة او كتابة مقالة استعان بهذا المنجد حفاظا على سلامة لغته وقوة بيانه ، ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الباب ان اراءه التي احتوتها مقالاته الاولى كانت متأثرة بدراسته القديمة في الصحن الشريف الذي كان يموج بكثير من الافكار السياسية الجديدة التي تعتمد على العواطف الوطنية والحماس الديني ؛ متأثرة بالحركة الاصلاحية التي تزعمها « الاخوند الملا كاظم الخراساني » منذ مطلع القرن العشرين حتى عام ١٩١١ وهو عام وفاته وقد اتخذ الخراساني من النجف مركزا وتجمعا للاحرار

لمقاومة المخططات الاستعمارية التي كانت تجري في الخفاء على مسرح الشرق الاوسط ، بتدبير من العثمانيين والانكليز والروس، اذ عمدت الدول الثلاث مقاومة الافكار الاصلاحية التي نادى بها الخراساني بطرق شتى حتى اجهزت عليها بعد وفاة زعيمها ، بل جعلتها سبة عند العام وكفرا والحادا لان اعداء الفكرة الاصلاحية استطاعوا ان يسخروا ، لغرضهم هذا ، كثيرا من ادعياء الدين ومع هذا وذلك فان تلك الافكار الاصلاحية ظلت كامنة في ضمائر الاحرار على الرغم من مقاومتها العنيفة ، وبقيت مختزنة في عقول روادها لايجاهرون بها خشية الدهماء الذين تسندهم السلطة ويحركهم الدجالون والمشعوذون ، على الرغم من كل هذا ، عادت حركة الخراساني الى الظهور في لون جديد ونزعة متمثلة في تلقي العلوم الحديثة متخذة من البيوتات الوطنية ومن الجوامع والمساجد والمدارس الدينية مركزا لها ،يقودها فئةممن تأثروا باراء الخراساني ومريديه • أخذت هذه الفئة تلقن تلامذتها من مرتادي هذهالحلقات الدراسية في الصحن الشريف مباديء تلك الحركة الاصلاحية التي ترتكز على المطالبة بحق مغصوب وحرية مسلوبة ، وتحرير وطن محتل •

وكان رجيب من بين اولئك الشبان الذين استقطبتهم مبادؤها والتبشير بها ، وعندما تأسست مدرسة الغرى عام ١٩٢١ انتسب الى قسمها المسائي يدرس العلوم الحديثة ويثقف نفسه ، وفي هذه المدرسة تبلورت افكاره وتحددت اتجاهاته ، كماانللوسط الفكري الذي سادته الاراء الوطنية والافكار السياسية الاثر في تكوين

عقيدته ، هــذه الامور كانت الدافع والمحرك لكاتبنا عــلى مسايرة الثورات والتأثير بها كثورة النجف ضد الاتراك عام ١٩١٥ م ، وثورتها على الانكليز عام ١٩١٨ م ، واحداث ثورة العشرين ، عاش الفتى كل هذه الاحداث وهو يجمع بين عمله لكسب رزقه في دكان العطارة ودراسته وتتبعاته الثقافية •

وفي غمرة هذه الاحداث ، وتأثير تلك الافكار والاراء تميزت افكاره الوطنية وكانت سابقا افكاراً حماسية لاحدود لها ولا اطار، وانما كانت افكارا حماسية تسيطر عليها العاطفة الوطنية ، طابعها النقمة على المستعمرين والحكام الظالمين اذ كانت كل الفئات السياسية تعد يوم الاستقلال السياسي ، الغاية الأساسية والهدف الأخير ، لذلك كان سهلا على دهاقنة الاستعمار وعملائهم ان يقنعوا بعض محترفي السياسة بالشكل الملكي للاستقلال المنتظر ، لكن الشباب المتأثرين بمدسة الخراساني والمتشبعين بالروح الوطنــي الجياش المتأثرين بمدرسة الخراسانى والمتشبعين بالروح والألاعيب للحكم الملكي المبطن الموالي للاستعمار ، فتمرد عليه هو والشباب وظل طوال حياته مناوئا له بما يكتب وبما ينظم ، شأنه في ذلك شــأن جميع المناضلين من رفاقه •

لقد عمد الرجل في حياته الى بث الشعور الوطني بين صفوف الشعب ودعوتهم للالفة والمحبة والأتحاد ، وايقاظ الشــعور القومي ، وتنبيههم الى ما يتطلبه الوطن من تضحيات وفداء •

ويومها كان رجيب موظفا في سوق الشيوخ عندما اندلعت ثورة القبائل ضد الحكم الملكي في مايس من عام ١٩٣٥ م •

وقد وصف هذه الثورة وصفا دقيقا مشيرا الى ما عانته البلاد من تأخر وفساد ، وظلم واضطهاد ، وقد حكى هذه المشكلات باسلوب قصصي مؤلم ، رسم فيها الخواطر القاسية التي اعتلجت مخيلته من ذكريات عسى أن يجد فيها القارىء متعة أو عبرة أو معجزة ، فيقول :

« ... أجل معجزة وكفى .. وعندما دنا سفرنا من سوق الشيوخ كان من حسن حظي ... أني لم أنفصل عن زمرة الموظفين عندما أخرجتنا تلك القبائل الثائرة من القضاء بعد استيلائها عليه ، وكانت ، أعني القبائل ، تحرسنا في هذا حتى وصلنا الناصرية بعد أيام ثلاثة ... ان من حسن حظي أني بقيت في السوق ، وخرجت منها مع سائر الموظفين .. وصلنا بغداد ومكثنا فيها حتى اوائل حزيران ١٩٣٥ وكنت انا والصديق الزميل « عبدالعزيز النجم » مدققين ماليين ثم صدرت لنا أوامر وزارة المالية بالسفر الى الفلوجة لتفتيش حسابات القضاء » . وبعد هذه المقدمة الموجزة ينتقل الى ذكرياته المريرة في الفلوجة وجعلها تحت عنوان « من اسرار النفس » وقد وصف هذه المدينة وصفا يليق بعروبة ابنائها قال : « المدينة الفراتية ، الكريمة ، العربية النجار ، النبيلة السكان ... الحافلة بالشمائل العربية ، واهلها ذوو نخوة ، وأريحية محمودتين »(٢) .

بعد هذا الوصف ينتقل الكاتب الى معاناته وعذابه في هذه البلدة وما لاقاه من جواسيس العهد المباد فيقول :ــ

---

(٢) مجلة الاعتدال . العدد الخامس عام ١٩٤٦

« اصبحت في اليوم العاشر من حزيران عام ١٩٣٥ ، وأنا أحس بوهج لافح من حرارة خفية غير طبيعية ، فيضا من سعير حمى النفس يلهب وجودي كله كالأتون المتقد ، وقد خالجني شعور مبهم غامض عنيف ، حاد : اهتز به جميع ما أملك من حواس حتى غدوت كالغريق في لجج الخضم الصاخب المهتاج ... ، فتلفت الى نفسي ومجلسي والى ما يحيط بي في تلك الغداة الكئيبة الحافلة بما تتوجس منه النفس من شرر وسوء وكأنها بانتظار خطب مهم جسيم ! وكان احساسي هذا كالنذير ، بل هو النذير الواضح المكشوف للشر المستطير ... ولم يغب عن بالي ان هذه الثورة النفسية الداخلية لا تمت بصلة الى اغراض الحمى الوافدة أو الامراض الطارئة المسببة من تقلبات الجو ، وانما هي احساس نفسي باطني ، لا أدري كيف ينبثق وكيف تتأجج لظاه في ارجاء هذا الكيان او الجسد الانساني فيحس بما لاعهد له به من مفاجآت القدر المحجوب الا عن علام الغيوب ، أتراها حاسة غير ما نعرف من الحواس اودعها الله في قرارة النفس لتدرك به المغيبات المجهولة حين تقترب من الوقوع ؟ أتراها وحيا خفيا ممن علم السر واخفى ؟ ان بحث هذه الأسرار مبهم حقا لا يدرك بعض كنهه والا فليفسروا هذا الذي سيقرؤونه . أرأيت او سمعت الشاعر العاشق القائل :

واني لتعروني لذكراك هـزة

كما انتفض العصفور بلله القطر(٣)

(٣) مجلة الاعتدال العدد الخامس « ١٩٤٦ » مقال بعنوان « من اسرار النفس » .

والغريب في أمر رجيب أنه لم ينتم الى أي حزب أو أية كتلة سياسية طوال حياته حتى حزب النهضة العراقي الذي كان يتولى اصدار جريدته ، لكنه كان يعمل في السر والعلن كاقوى ما يكون الحزبي المنظم والمناضل العنيد ، لهذا ايد بفكره وعقله جميع الاحزاب الوطنية المناوئة للاستعمار ، وتتيجة لهذا نجد تفكير رجيب قد تطور ، وطراز حياته هو الآخر قد تغير لتطور الايام واختلاف حوادثها ، مما دعاه الى ان يهجر مهنة العطارة التي لم تكن تؤمن حاجاته فأخذ يجمع بين الدراسة في القسم المسائي من مدرسة الغرى ، والتدريس في القسم الصباحي فيها ، وبعد ان استكمل مقومات ثقافته رأى بثاقب بصيرته أن خير مهنة يمتهنها تخدم الوطن أولا ، وتؤمن العيش الشريف ثانيا ، هي مزاولة الصحافة ، فأصدر جريدته الأسبوعية « النجف » عام ١٩٢٥م ، وهي أول مجهود صحافي وأدبي ينهض به حيث وفق في نشر ارائه بما امتاز به من جزالة في الاسلوب ومعالجة مشكلات المجتمع معالجة جدية استقطبت نفوس قرائها فكانت خير دليل على كفايته الأدبية ومقدرته على الاضطلاع بشؤون الصحافة التي وسعت من افاقه الفكرية وعلاقاته بالمجتمع . وهكذا جمع بين الدراسة والتدريس والعمل الصحافي ليحقق طموحاته ، فهو نموذج لشاب جد وكافح حتى وثب من شهادة بسيطة الى النبوغ وثبا ، وطار بأجنحة انتزعها من قلبه واصطنعها بارادة قوية اعتمدت على المجهود الشخصي اكثر مما اعتمدت على التثقيف والتلقين وهذه هي سيرة النابغين الذين

يبنون مجدهم بعصاميتهم النادرة ويقيمون كيانهم بمجهوداتهم[٤] .
غير ان المحيط الضيق في النجف لم يكن ليرضي آماله ورغباته كما ان جريدته ـ النجف ـ ما كانت ترضي طموحه أو تشبع رغباته الوطنية فنزح الى بغداد عام ١٩٢٧ م حيث كان مجال العمل الوطني أوسع وميدانه أفسح ، فعمل مدرساً في المدرسة الحسينية الأهلية وكان خلال ذلك يدرس الكتب المختلفة فأثرت في نفسيته والهمته كفاحه وزادته صبرا على آلامه والام امته يوم كانت تنتاب الشعب موجة اليأس ، وتسوده مشكلات اجتماعية ، وسياسية قد أثقلته وعمته النقمة على الرجال الذين سموا بالزعماء ظلما ، والذين تصدروا قيادة الأمة في غفلة من الزمن ، وقدموا خيرات الوطن طعما مستساغا للاجنبي واعوانه .

كان رجيب يعتقد اعتقادا راسخا بان الاستعمار البريطاني الجاثم على كاهل العراقيين ليس نتيجة لفرقة العراقيين وتعدد ارائهم وانما لضعف ايمانهم وتفكك أخلاقهم ، وكان يؤمن بأنه لاحل لهذا إلا التمسك بالدين الحنيف والابتعاد عن الشعوذة والدجل ، والبدع فالدين دين اخلاق وتحرر وسمو وفضيلة ولان الدين في الحقيقة يدعو الى التمسك بالوطن والدفاع عنه بالنفس والنفيس ، وحبه حب لهذا الدين حيث ان « حب الوطن من الايمان » ، وقد نشر في هذا الكثير من المقالات ، وشاءت له الصدف في بغداد ، أن يتصل بكثير من الساسة والادباء والمفكرين من بينهم الكاتب الصحافي

---

(٤) لتفصيل ذلك راجع : « مجلة الغرى » ، العدد ٢٣ ص ١١٤ . عام ١٩٤٧ « رثاء رجيب » بقلم موسى السبيتي .

المعروف ابراهيم صالح شكر وزادت صلته به في المشاركة بتحرير جريدة « الزمان » التي اصدرها ابراهيم عام ١٩٢٧ م • وقد كتب رجيب كثيرا من افتتاحياتها ومقالاتها • وعندما صدرت جريدة « النهضة العراقية » لسان حزب النهضة في شهر اب من السنة نفسها • تولى « يوسف » رئاسة تحريرها •

وهنا هيأت له الظروف الظهور على مسرح الاحداث السياسية ببغداد بشكل واضح ، وبخاصة في الحفل التأبيني الذي أقيم في ملهى الاوبرا للمرحوم « شعلان ابوالجون » الذي اطلق اول رصاصة في ثورة العشرين ، فظهر رجيب خطيبا ، ثائرا ، ناقما ، هذا الامر حدد مصيره السياسي يوم كان العمل السياسي في تلك الفترة لايتم لشخص ليس لديه الحدود الدنيا من الكفاية المعاشية ، فضرورات العيش يومذاك كانت تقهر الانسان ، احيانا ، على التنازل عن ارائه ، ومبادئه او عدم الجهر بها خشية الفقر والعازة او الفصل ، والطرد من الوظيفة ولو الى حين ، لكن « رجيب » على الرغم من حاجته وفاقته ، نازل الساسة والحكام الظالمين موقنا بمصيره ونهايته ، وخشيت السلطات الحاكمة قوة قلمه وصلابة عقيدته فحاولت الضغط عليه ومحاربته في رزقه ، كما حصل لهيئة المدرسة الحسينية التي يدرس فيها ، طالبة فصله منها ، ولما علم « رجيب » بالامر اضطر الى الاستقالة خشية احراج زملائه وهو بأشد الحاجة الى مرتبه• قاسى الرجل بعد الاستقالة الاضطرارية من العازة والفاقة الشيء الكثير ، مما اضطر معها الى قبول وظيفة

« مفتش استهلاك » في مدينتي الهندية والمسيب[٥] عام ١٩٣٤ م . وفي العام نفسه نقل الى سوق الشيوخ بوظيفة « مدقق مالي » وبعد مباشرته عمله ببضعة اشهر قامت ثورة « سوق الشيوخ » عام ١٩٣٥ م يوم كانت تعج بالانتفاضات للانتقام من الاستعمار وعملائه الحكام اذ احاطت القبائل السوق لاحتلالها فما كان من السلطة الا ان قذفتها بقنابل الطائرات ، ومع هذه القسوة دخلت القبائل المدينة واحتلتها[٦] . وقد تألم رجيب كثيرا لهذه البادرة الخطيرة التي دفعت بالقبائل للقيام بهذا العمل حرصا منه على ارواح بني وطنه لأنهم كانوا عزلا من السلاح الاسلاح الروح القومي ، بينما كانت السلطات المحتلة والحكام الخونة لها من قوة السلاح الرهيب ما يدمر السوق . وبدافع هذا الشعور أخذ رجيب يتصل برؤساء قبيلة « حجام » والقبائل الاخرى للتفاهم مع الموظفين الذين أسروا من قبل القبائل ، ولتقريب الآراء ، ولتلافي ما حدث ، والتحذير مما سيقع ، غير ان وساطته هذه باءت بالفشل وأخذت التهم تحاك لرجيب وللابرياء . فأحيل الى المجلس العرفي العسكري في الناصرية متهما بالتحريض على الثورة[٧] ، لكن الزعيم الوطني المعروف « جعفر أبو التمن » تشفع له فأطلق سراحه .

---

(٥) كان مقرها مدينة الهندية .

(٦) كان سبب هذه الثورة هو النزاع بين السراكيل وصفار الملاكين بشأن رسم معلوم جعلته الحكومة للسراكيل مما أدى في النهاية الى الثورة العارمة ضد المحتل .

(٧) راجع : « يوسف رجيب فقيد الادب والعرب » « معن العجلي » ، ص٥٩ .

وبعد أن افرج عنه أخذ يشرح للمسؤولين اسباب الثورة ، وعللها والدواعي لها ، مما حدا بالحكام التساهل مع الثوار والعطف عليهم ، وقد وصف يوسف هذه الثورة بمقالات ضافية أشاد فيها بعروبة القبائل في سوق الشيوخ ووطنيتها ، كما أتحف بغداد ، ومجلة الاعتدال النجفية بتلك المقالات ، ولعل خير دليل على وفائه للثورة ، وحسن صنيعه ، كتابه الذي ألفه عن هذه الثورة ، ولم يرَ النور حتى يومنا هذا ، ويعد خير كتاب خطير في تأريخ سوق الشيوخ حيث أودعه جميع آرائه ومشاهداته عن هذه الثورة ، وبعد كل هذه الارهاصات عاد يوسف الى وظيفته منقولا الى الفلوجة ، وهناك توثقت صلته بالشاعر معروف الرصافي وبقي فيها الى عام ١٩٣٨ م حيث نقل الى بغداد وبعد هذا نقل خدماته الى وزارة المعارف[٨] فعين ملاحظا للرسائل في ديوانها ، ولم تمض بضعة اشهر على وظيفته هذه حتى تقدم بطلب الى وزارة الداخلية مع زملائه ، « فؤاد عباس » و « حسن الأسدي » لتأسيس ناد بأسم « نادي عكاظ » لكن الطلب رفض لأسباب[٩] سياسية ، وفي عام ١٩٤٥ تشبث رجيب بالتعيين خارج العراق ، بوظيفة ملاحظ في المفوضية العراقية بدمشق فأجيب الى طلبه . وفي دمشق داهمه مرض السل عام ١٩٤٧ فقصد لبنان للمعالجة في مصح « ظهر الباشق » دون جدوى حيث وافاه الأجل في الثامن من حزيران عام

---

(٨) « وزارة التربية » اليوم

(٩) راجع : جريدة البلد ، العدد ٩١٥ في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، « يوسف رجيب » بقلم حسن الأسدي .

١٩٤٧ • فكان لنعيه صدى مروع في نفوس أصدقائه وعارفي فضله وأدبه • وقد أبنته الصحافة العراقية تأبينا يليق بمكانته ، وليت العمر امتد برجيب ، ليرى أحلامه التي قضى نحبه من أجلها تتحقق، وامنياته التي رنا اليها تتجسد في ظل ثورتي السابع عشر ، والثلاثين من تموز ، وليرى الشعب العراقي الذي طالما شقي من أجل اسعاده يرفل بالسعادة والحرية والحياة الكريمة •

تلك هي ملامح الأديب رجيب ، صحفي قارع الباطل وعجم عود الحياة وذاق مرارتها ولم ينعم بحلاوتها ، أحب وطنه ، وأخلص لأمته فبادله أبناء وطنه حبا بحب ، على ان هذه الامور ما كانت لتشفع له عند جيلنا المعاصر ، فنسي من غير حق ، وأهمل من غير ذنب ، وضيعت القيم الانسانية اراء هذا الكاتب الاديب الصحفي النزيه ، والسياسي المعارض ، اذ عاش مشردا وقضى نحبه منسيا شأنه شأن النابغة في بلادنا وكأنه لم يولد ويموت وكأنه لم يعش لان الحياة في مواكبها الزاخرة ماتزال شقاء لا مخرج منه وعذابا لا نهاية لـــه •

والمتمعن في مقالات رجيب المختلفة يجدها مجموعـــة آراء وصورحية تعبر عن مواقف حدثت في ظروف متقاربـــة تحمل في طياتها الاهداف النبيلة والمشاعر الانسانية التي حاقت بالوطـــن فصورها تصويرا أمينا لتكون سجلا تقرؤه الأجيال ، وتتعرف على سوء الأوضاع والظلم والاضطهاد • وكانت الدوافع التي دفعـــت بالكاتب الى كتابتها والغايات السامية والوطنية التي سجلها هي أن

يكون القارىء العراقي بخاصة والعربي بعامة على علم بما حدث من سوء الاوضاع الشائنة وكان في كل ذلك صادق اللمسات ، جيد التعبير ، وطني النزعة والشعور مرهف الحس يقول كلمته الصريحة مهما كانت النتيجة من غير مواربة ويعلن رأيه صريحاً معبراً عن تجربة صادقة وعقيدة راسخة •

مات رجيب وهو غامض ، ومبهم الى حد بعيد ، من أصدقائه وأعدائه لان علاقته بعالم الحياة كانت دقيقة جدا وغامضة ، ومحاطة بمشكلات مستعصية الحل شأنه في ذلك شأن ذوي المواهب النبيلة التي ترقى بهم الى ما انتهوا اليه ثم يقفون الى الابد خلال شعلة من مآثرهم الخالدة تنير لمن يستنير بها وتسير ولا تقف عند حد •

الفصل الثاني

يوسف رجيب بين الأدب والصحافة

في تاريخ الصحافة العراقية منذ صدور أول جريدة عام ١٨٦٩[١] حتى يومنا هذا عدد ضخم من الصحافيين البارزين الذين جاهدوا وناضلوا في أقسى الظروف وأحلكها فما استكانوا ولا وهنوا لكنهم بمرور الأيام وتعاقب الاحداث[٢] نسوا من غير علة وأهملوا من دون سبب . كان اولئك الصحافيون الأدباء رواد أمتهم فلم يكذبوها ، وكانوا عظماء في عملهم ، جنودا في كفاحهم . ولكل عظيم في أمته سيرتان سيرة شخصية ، كما حدثتك سابقا ، هي خلاصة تأريخية وتأريخ أسرته ، وسيرة سياسية هي عبارة عن تاريخ الامة التي وجد فيها أو تصوير للمجتمع الذي عاش بين جنباته ممثلا في شخصه أو تاريخ العصر الذي مر به ، فاذا صح هذا ، فنحن أمام يوسف رجيب الاديب والصحفي الذي وهب عقله وقلمه ونفسه لشعبه ، ووقف على خدمة أمته قلبه وجهده بأدبه وصحافته . فهم رجيب الصحافة والادب على انهما سياسة واجتماع ودين ، وفهم أن الصحافة مرتبطة بالادب ارتباطا وثيقا ،

---

(١) تعد جريدة الزوراء أول جريدة عراقية صدرت عام ١٨٦٩ ، اصدرها « مدحة باشا » الوالي العثماني في العراق .

(٢) راجع جريدة البلد البغدادية ، العدد (٩١٥) في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، يوسف رجيب .

فهم الصحافة على انها بنت الأدب وانها هي التي أعانته على النهوض والديمومة والنمو ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان مؤمنا بالصلة الوثقى بين الادب والسياسة ولا يمكن فصلهما بأية حال من الأحوال لاعتقاده بأن الأدب يصور العصر ، وان العبث بحرية العقل تعطيل للمواهب وافساد للفطرة وقتل للابداع ، وان الانسان الحر هو الذي يقول ما يعتقد ، وعلى هذا فلا أدب بدون حرية ، فاذا كبل الاديب بقيود نكون قد ساعدنا على ايقاف نموه وقتلنا فيه مواهبه الفطرية التي تحتاج الى مران ودربة ، والا ماتت وكأنها لم تكن ، كما ان الشعب هو الآخر يصبح راكد الحس مقيد العقل(٣) .

ومع كل هذا فان النهضة الادبية والصحافية المعاصرة مدينة لاولئك الرواد الذين جعلوا من الصحافة منبرا حرا للتعبير عن آراء الشعب وتوجيهه وايقاظه من غفلته ، منهم على سبيل العد لا الحصر، عبداللطيف ثنيان صاحب جريدة الرقيب و « داود صليوه » « صاحب صدى بابل » و « فهمي المدرس » و « ابراهيم صالح شكر » و « أحمد عزة الاعظمي » و « ابراهيم حلمي العمر » و « الرصافي » و « الزهاوي » و « محمد رضا الشبيبي » و « يوسف رجيب » .

---

(٣) لتفصيل ذلك راجع : د . عناد الكبيسي « الادب في صحافة العراق » ، ص ١٩٥ مطبعة النعمان ، النجف عام ١٩٧٢ .

وليس من المبالغة في شيء اذا قلنا إن رجيب ارتفع الى مستوى كبار الصحافيين والادباء بعصاميته النادرة ، وان كتاباته الأدبية والصحافية والسياسية واتجاهاتها المختلفة من عام ١٩٢٥ م وحتى عام ١٩٤٧ م حيث سخر قلمه لخدمة الاغراض الوطنية والادبية بقدر ما سمحت له ظروفه واعانته مواهبه •

آمن « رجيب » بأن الصحافة عالم واسع حافل ، لا يعرف معنى للحدود ، وبان الصحافي الحق ، هو الذي يلتزم بشرف المهنة وصدق الكلمة ونبل القصد وسمو الغاية ، وهي اركان هامة من اركان الصحافة الهادفة ، وايقن ايقانا لا حدود له بان التعامل مع الحرف الخير والكلمة النيرة باحساس وشعور صادق هي اشبه بالموهبة التي تستدعي نوعا خاصا من الخلق والابداع •

وان الصحافي يجد ويسعى ويشقى حتى يجد ضالته من اجل وطنه وخدمة قومه واسعاد شعبه •

لقد كان بحق وجدارة ، صحافيا ماهرا ، وأديبا مرموقا ، ووطنيا من ذوي الرأي الصادق ، وحملة الاقلام الجريئة • وان آثاره التي خلفها لتدل دلالة واضحة على نبوغه الفكري ، وعبقريته النادرة ، اذ شهر قلمه مقارعا الباطل ، منددا به لايمانه بأن حملة الأقلام الأحرار يجب ان يحملوا نفوسهم مسؤولية عظيمة لخدمة الوطن فان ماتوا كانوا أدباء بؤس وأحرار فكر •

والتأريخ يحدثنا ان الادباء يوقظون النفوس ، ويحركون الهمم ، ويشحذون العزائم • لانهم ركائز النهضات ، وأسباب

الثورات ، وأول الصاخبين في وجه الطغاة[٤] ، ولهذا رافق يوسف الحركة الوطنية وكافح كفاح أحرار بما كان يترجمه من آراء مما الحق به الاضطهاد والحرمان من اعتقال ومراقبة وفصل من الوظيفة، لكنه مع هذا بقي ثابتا على مبدئه وعقيدته ، بما اتصف به من شجاعة ومجموعة مواهب وخصال قل اجتماعها في شخص ، انسان امتحنته التجارب ، والمحن فتجرع مرارتها وقاسى الامها سواء في كتاباته الصحفية أو الأدبية ، وفي كتاباته المتعددة ووظيفته الكتابية . وقد أتعبته الاولى ولم ينتفع من الثانية .

اتصل رجيب بكثير من رجال الصحافة فشغف بها وأحبها فامتهنها كرسالة نزيهة ، لا كما امتهنها بعضهم من انها وسيلة للكسب والارتزاق واللعب على الاذقان ، كان موقنا بأن الصحافة رسالة سامية ، عليها واجبات ولها حقوق ، فهي أداة اصلاح وتوجيه وارشاد ، ومن هنا اعطى رجيب للكلمة الصريحة حقها ، وللحرف النزيه معناه ، ومع كل هذا فان الساسة ناصبوه العداء وقسوا عليه فغادر الوطن نازحا الى لبنان وسورية فكان خير سفير للمظلومين والمعذبين حيث شهدت له بذلك صحف القطرين .

جاء في مجلة الغري قولها : « ... من الانصاف ان يسجل تأريخ الصحافة العراقية « لرجيب » أيادي بيضاء فقد كان صحافيا نزيها التزم بصلابة المبدأ وقوة العقيدة ، واتخاذها رسالة ، وخدمة

---

(٤) راجع مجلة الغري ، العدد (٢٤) ٤٦ ص٦ « يوسف رجيب » بقلم حمدي آل حمدي .

للنهوض بالمجتمع »[٥] . كانت جريدته « النجف »[٦] باكورة جهاده الأدبي والسياسي يوم كان العراق تحت وطأة الاستعمار البريطاني يحرك الملوك حيثما شاء ، واينما اراد ، وفي جريدة النجف تجلت نزعته الاصلاحية ، وظهرت بوادر الجهاد السياسي بعدما ران عليه الجمود مدة وبعد فشل ثورة العشرين حربيا ، يقول الكاتب الصحافي رفائيل بطي : « وعرفت « رجيب » أول ما عرفته بجريدة (النجف) تحمل بين طياتها نزعة الى الاصلاح ، وغيرة على القضايا العامة ، وجرأة في النقد ، ورغبة في تقديم القيم الفكرية واهتماما بخدمة الأدب »[٧] .

لم تواته الظروف السياسية على الاستمرار في عمله الصحافي بالنجف ، فأنصرف عن تأدية رسالته قاصدا بغداد وفيها تعرف « على الحاج أمين الجرجفجي » أحد زعماء حزب النهضة العراقي فأوكل اليه رئاسة تحرير جريدة « النهضة » لسان الحزب متخذا منها وسيلة لنشر آرائه الوطنية وأفكاره الأدبية ، ولم يكتف بهذه الجريدة وانما كان على اتصال بصحف بغداد كافة . فكان يوافيها بمقالاته التي تتفجر ثورة وعنفا ضد أعداء الوطن وسالبي

---

(٥) مجلة الغري العدد (٢٣) ، ص٥٩٦ « يوسف رجيب الصحافي » بقلم مهدي القزاز .

(٦) جريدة ادبية اجتماعية اصدرها في النجف ظهر عددها الاول يوم الجمعة المصادف ١٧ نيسان عام ١٩٢٥ م واحتجبت بعد سنتين من صدورها .

(٧) مجلة الغري العدد ٢٤ .

حريته[٨] . لقد هيأ الله « لرجيب » أن يواصل جهاده الصحافي ، والسياسي في مسقط رأسه (النجف) ثانية بصدور «مجلة الاعتدال» التي كانت تتمة لجهاد « جريدة النجف » التي غرست في نفوس شباب النجف التمرد على الآراء البالية ، والمعتقدات الخرافية وفي مقدمة أولئك المتمردين « محمد علي البلاغي » صاحب مجلة الاعتدال ومدير ادارة جريدة النجف المحتجبة التي كانت تتصاعد فيها أنفاس الأديب يوسف رجيب ضيقاً وتحرجاً للجمود الذي ابتليت به بعض النفوس التي لم تقبل أية دعوة للاصلاح ولم تلن للحق . ظل يوسف على اتصال وثيق بهذه المجلة فتفتحت على صفحاتها منافذ نفسه ، وأشربت روحه بأهداب العدل ، متصلا في كل هذا بالعقل العربي ، متلقيا منه كل ما يرسله ويتمخض عنه[٩] ، وقد تعرف على الكاتب الصحافي ابراهيم صالح شكر فزادت الصلة بينهما وصار يحرر بجريدته ، ناقدا فيها الاوضاع آنذاك باسلوب أخاذ ونقد بناء لكل مشكلة مما استلب اعجاب الشباب المثقف الذي كان يتلقف كل عدد من اعداد هذه الجريدة لينعم بما يدبجه « رجيب » في الصفحة الثانية وما يعرضه من حوار ويتناوله من نقد بأسلوبه التهكمي اللاذع ، وعن طريق كتاباته وكتابات اخوانه الصحافيين تثقف كثير من القراء اذ لم يكن يومها هناك مدرسة تعنى بشؤون السياسة والاجتماع غير الصحافة[١٠] ، وأخذ يبث في هذه

---

(٨) لتفصيل ذلك راجع : «مجلة الفري » العدد (٢٣) ص٢٩ « يوسف رجيب فقيد الادب والعرب » للعجلي .

(٩) راجع المصدر السابق .

(١٠) قابل : المصدر نفسه ، ص ٥٩٦ « يوسف رجيب الصحافي » بقلم مهدي القزاز .

الجريدة كل ما يصبو اليه الشعب من تحرر واصلاح ، معبرا عن شعوره وأحاسيسه الوطنية بما كان ينشره فيها من مقالات صارخة ، معبرة عن مطاليب الشعب ، وحاجته الاصلاحية . فهو والحق يقال ، من قادة الفكر في العراق ومن اعلام الجهاد ، ومن دعاة الاصلاح . واكب الحركة الوطنية ورافقها في مختلف ادوارها ، وأسهم فيها بنصيب وافر ، ولم يضن عليها حتى بنفسه فضلا عن قلمه ولسانه ، ولاقى في سبيلها من العنت والارهاق والحرمان . عزل من وظيفته ، المورد الوحيد له ، ولمن يعوله ، لكن ذلك لم يصرفه عن متابعة جهاده غير عابىء بما قد يؤدي اليه ذلك . يقول محمد مهدي كبة[١١] في هذا الباب :

«لقد تعرفت على شخصية يوسف منذ ايام الجهاد الاولى فآنست فيه الصدق ، والوفاء ، والشمم والاباء ، والجرأة ، والصراحة ، وسمو الروح ، وكبر النفس ، ورقة الاحساس الى شعور وطني فياض[١٢] ، والمتصفح لما كتبه في جريدة النهضة يجد مقالاته الوطنية الملتهبة والمعبرة عن كل ما يجيش بذهنه الوقاد من نزعات حرة دعا بها الى خدمة العرب والاسلام واعلاء شأن العراق اذ نشر له ما يقرب من سبعمائة مقال فيها وكان معظمها خلوا من توقيعه ، وله كتابات شائقة متتابعة في مجلة البيان بعنوان « المواعيد » كما اتحف الصحافة العربية بمقالات شتى .

يذكر الصحافي خالد الدرة في مقال له بعنوان : « ادباء عراقيون عرفتهم » ... اني لأذكر عنه ... « يوسف رجيب » انه

(١١) رئيس حزب الاستقلال العراقي .
(١٢) مجلة الغري : العدد ٢٣ ، ص ٥٨٠ .

كان يحرر جريدة النهضة لكنه لم يكن منتميا الى الحزب الوطني.. وما ذلك الا ليسد رمقه وهو في أيام نضاله ، وأي رمق كان يسده هذا الوطني الابي « أكلة ساذجة في مقهى » (أبي علي) في الباب الشرقي يجتمع بها مع صديقه ابراهيم صالح شكر ، ويعقبها بأنفاس من النارجيلة ليخفف بها حرقة صدره ، غير ان هذه الانفاس قد حرقت صدره العامر بالايمان الوطني »[١٣] .

ولسنا نتجاوز القصد اذا قلنا ان « رجيب » كان رائدا من رواد الادب السياسي والكفاح الصحافي ، لما امتازت به كتاباته من معان تزخر بألوان النقد السياسي اللاذع ، وما تشيع فيها من صوره القلمية ، ولمحاته الصحافية من استلهام لاعماق الأحداث وصور الاشخاص العامرة بالطريف الظريف ومن النكت الدالة ، والمفارقات التي تعكس تاريخ الحوادث التي تناولها بقلمه البارع واسلوبه الساخر ، ولسنا مبالغين كذلك اذا قلنا ان « رجيب » صاحب مدرسة اعتمدت على اعداد وتخريج الكتاب الذين كان لهم دورهم في الادب العراقي الحديث والصحافة .

لقد دخل معمعة الصحافة يوم كانت حملا ثقيلا ومهنة شاقة تجلب على ممتهنيها الويل والثبور ، والحرمان والسجون ، في وقت عصفت فيه زوابع السياسة واحتدام القوم في جدال ومناقشات لا طائل تحتها ، وكان للانكليز الحكم الفصل ، وكانوا الآمرين والناهين في شؤون السياسة والصحافة ، فكنت ترى الصحافة بين مد وجزر وبين التعطيل والغاء الامتياز ، وفرض الآراء الموالية له ،

---

(١٣) مجلة الوادي ، العدد الثامن ، ١٩٤٨ .

وتحبيذ استعماره ، وأظنك تشعر بالمرارة والالم عندما تقرأ صحافة الاحتلال ، والعهد الملكي فهي أقل ما يقال عنها انها صحافة حاولت بشكل أو بآخر القضاء على الشعور الوطني والقومي • استمع الى أحد الصحافيين ـ غفر الله له ـ مادحاً المحتل ومتمنياً بقاءه الى الأبد حيث يقول : « أهلا بكم وسهلا يا أيها البريطان فبمثلكم ليفخر الانسان ، اذ جبلتم على كل حسنة وعلى كل مكرمة تشكر• فنحن لا ننساكم وان طال الامد ، ونحن نلهج بذكركم وان عشنا عمر لبد ، بل الى الأبد ، فأهلا بكم وسهلا فلقد نزلتم على سعة وأبقوا بجانبنا الى ان تقوم الساعة »[١٤] • اما الوطنيون من الصحافيين في مختلف العهود فقد وقفوا وقفة جبارة لمناهضة الآراء الاستعمارية ، وكانوا أمام امتحانين لا ثالث لهما وامام اختيارين • فاما ان يستجيبوا لرغبة الأسرة المالكة وأسيادها الانجليز واما ان يتركوا العمل الصحافي • فأختار فريق الطريق الثاني ريثما تنكشف الامور وتتيح الفرص للكفاح الصحافي ، فكان رجيب ممن اختار طريق زملائه هذا منصرفا الى الادب ليعبر به عن الحوادث الأدبية والمشكلات السياسية بصفة أدب سياسي • وقد اتبع هذا الأسلوب في جريدته النجف سابقاً ، مناوئاً السلطات المحتلة بأعنف أسلوب وأقوى حجة مما أحدث رجة في الأوساط الأدبية والسياسية •

ومما لا شك فيه ان « رجيب » كان كاتبا وطني النزعة ، ثابت الرأي ، مرهف الحس ، صادق الشعور ، صريحا في سره وعلنه يعلن عن خوالج نفسه وارائه بصدق وامانة دونما مواربة

---

(١٤) مجلة دار السلام ، العدد الخامس سنة ١٩١٩ •

أو محاباة ، ومن هنا جاء نتاجه الادبي والسياسي تجارب شعورية صادقة بصور موحية ، لان ادبه كان جزءا من نفسه وصورة كاملة لشخصيته وهكذا أصبحت مقولة « بيفون » « الأسلوب هو الرجل » ومن هنا غدا اسلوب « رجيب » مرآة عكست خواطره ومشاعره ومن نبرات ألفاظه تستشف آلامه وعذابه لان كتاباته هي نوع من الترابط الجدلي والالتزام الفكري بحيث لا ينفصل احدهما عن الآخر ، ولعلك تجد مصداق هذا في آرائه السياسية ورأيه في السياسيين يومذاك وما هم عليه ، يقول متحدياً السلطة :

« ولقد جاء في الامثال « ماراء كمن سمعا »[15] والحاضر يرى ما لا يراه الغائب ان العراقي المخلص لبلاده يقف ذاهلا متأملا أو مستفسرا علام ، ولم تتعرض البلاد واهلها حينا او بعد حتى الى مثل هذه الويلات الدامية والثورات الداخلية ؟ بين الشعب والحكومة والشعب من الحكومة والحكومة من الشعب ان جاز المثل ، فلن تدار سياسة الممالك بالعواطف والشهوات وانما يتوطد الملك بالعدل الذي يرضي الله والشرائع ، والعدل والمساوات واحقاق الحقوق وبمعرفة الراعي ما له من فرض على الذين يدير شؤونهم ، وبادراك سيحكم ما عليه من واجبات نحو السلطة » .

ومبعث هذا كله ان « رجيب » ولد وفي نفسه طموح ، وفي شخصيته ثورة لتغيير الواقع كان صادقا جريئا مخلصا ببراءة وحسن

---

(١٥) مجلة الاعتدال العدد الاول السنة السادسة عام ١٩٤٦ ، في الأصل « وليس راء كمن سمعا »

طوية ، لديه القدرة على التحدي والعطاء ، عاش بين الامل والرجاء في ظروف قاهرة فحرق اعصابه وكل ما كان عنده ، حارب الرشوة والوساطات وفي هـذا الوضع المزري استطاع أن يستقطب قراءه ويهزهم من الاعماق ..فابدع وأثر فيمن حوله ، تمسك بكل مـا هو مثالي ومبدئي ومن هنا لم يكن «رجيب» عبدا لحياته الشخصية ومنافعه الذاتية وانما وهب حياته لشعبه فكان ملتزماً بانتمائه الى الطبقات المعذبة فابدع ، لأن الانسان اذا أعلن انتماءه الفكـري لقضية الشعب فيجب أن يكون على قدر المسؤولية .

والواقع ان الصحافة والسياسة استنفدتا كل جهوده . وأثارت عليه نقمة خصومه فاتعبوه وفجرت عليه كثيرا من الاضطهاد . لقد كان بارعا كل البراعة في تسجيل الظواهر الشائنة في حياة كثير من الساسة والصحافيين المرتزقين ، وقد أعانه في هذا زميله الكاتب الصحافي المعروف ابراهيم صالح شكر ، وطفق الاثنان يقذفان بحممها على رؤوس خصومهما السياسيين ممن باعوا الوطن وخانوا الامانة ، فأحدثا بذلك لونا من الادب لم يحسن تلاميذهما بعدهما مزاولته والاجادة فيه ، غير ان رجيب لم يستمر طويلا في هـــذا الاتجاه الأدبي السياسي ، ان صح التعبير ، للضغوط السياسية والادارية فاقصته عن ميدانه الاصيل ـ الصحافة ـ جبرا وصفدته بقيود الوظيفة .

غير أن تلك النكبات وهذه الوظيفة ما كانت لتصرفه عــن كتاباته الأدبية ، وما كانت لتحول دون اظهار ما كمن في نفسه من صور الحياة التي عانى أهوالها وكابد مصاعبها ، اذ نشر فصـولا

ادبية رائعة عن بعض حوادث الثورة العراقية التي تغلب عليها روح الاديب الملمة برصيد ضخم من الحوادث الممضة ، ويلوح عليها أسلوبه الادبي الذي لم تصرفه صرامته على أن يلبس احكامه ثوبا قشيباً من اللفظ العذب . ولك أن تقرأ قصة (الحاج نجم البقال) و (ضحية) و (ذكريات) لتجد الجودة في التصوير والسحر في اختيار الألفاظ ، ولوأن القدر أمهله لدون لنا تأريخ الثورة العراقية بهذا الاسلوب الذي يجعلها في مصاف الثورات الادبية[16] . لان « رجيب »الى الادب أدنى منه الى الصحافة ، وأدبه هذا يتصل بالاحداث ويصور الحياة ويتأثر بالمشاهدة والملاحظة ، ويثور قلمه ثورة عنيفة اذ بدا له ما ينفر منه المخلصون ، لقد نهل من الأدب العربي الشيء الكثير ، وسما بأدبه وجعله وسيلة للكشف عن مختلف شؤون المجتمع والحياة ، وعرض صورها عرضا يتفق وواقع الحال[17] . لهذا جاءت كتاباته الادبية صورة حية لدقائق الحياة ورجال السياسة والادباء . كان صحافيا لامعا اتخذ الصحافة وسيلة لمعالجة مشكلات البائسين والمحرومين ، وعرض أنين المظلومين بانماط قصصية رائعة ، معبرة عن آرائه الوطنية الحبيسة المتوثبة على الظلم والاضطهاد . ولك أن تقرأ « نجم البقال » لتجد الروح الوثابة لتحطيم قيود الاستعمار ، وقصته « ينتقم لشرفه » ومثلها « ذبيحة » و « الشيخ قادر » ليعطيك فيها الملامح الواضحة لما حاق بالعراق من ظلم وجهل وفقر ، لقد خاض الكاتب ميدان السياسة والاجتماع والأدب في

---

(١٦) راجع : عبدالقادر البراك « اعلام من الشرق » ، ص٧٢ .
(١٧) راجع : مجلة الفري ، العدد ٢٣ ، ص ٦١ عام ١٩٤٧ .

جريدته ، وفي كل جريدة كتب فيها اورأس تحريرها ، وبذلك كسر الطوق الذي طوقت به الصحافة يومذاك ، في اعطاء الامتيازات لطالبي اصدار الصحف . وفي تصنيفها صحفا سياسية وأخرى أدبية ، تصنيفا يقوم على الفصل التام بين الأدب والسياسة ، وبذلك تسنى له أن يجعل من الصحافة وسيلة لعرض الاراء السياسية والادبية والاجتماعية في الصحيفة نفسها ليكون في مقدور محرريها تقديم مشاهد الحياة المختلفة وحوادثها المتباينة للقراء بأدب هادف وأسلوب ممتع لايمانه بأن الادب هو الحياة بجميع أبعادها ، من خير وشر، فضيلة ورذيلة، وان الادب سواء أكان سياسياً أو صحافياً، ثقافياً أم اجتماعياً لا بد له من أن يكون لصيقاً بالمجتمع وبالحياة والا كان صورة ممسوخة لا حياة فيها ولا حركة ، ومن هذا المنطلق جمع يوسف بين هذه الفنون في كل كتاباته ، ودعا بجرأة لا حدود لها الى التحرر السياسي والاجتماعي والأدبي مهيبا بأبناء وطنه على التمسك بالمبادىء القومية والتعلق بالحرية لبناء مستقبل زاهر والدعوة الى الديمقراطية في بناء كيان المجتمع ، لقد صرخ رجيب في سماء العراق معلنا رأيه المدوي في وجه الحكام ، ان لا فصل بين الصحف الأدبية والسياسية فيما اذا عالجت الصحيفة الأدبية موضوعا سياسيا واذا كتب الأديب مقالا سياسيا لأن الاديب هو قائد الأمة وعقلها الموجه ، والأدب هو الآخر لا يمكن ان يحصر في دائرة مغلقة ، ولا يصح بأية حال من الأحوال أن يكون تابعا لتفسيرات معينة طبقا لأمزجة الحكام والمسؤولين ، كما انه من غير المعقول ان يحرم الادباء من ذلك الأدب الذي يتناول السياسة

والاجتماع والثقافة بصورة شاملة . هذا ما نادى به رجيب لايمانه بأن الحياة متشابكة ، متداخلة ، في مختلف مناحيها ، والأدب الحقيقي هو صورة حية منتزعة من البيئة والمحيط ، والأديب ابن محيطه ، وابن الساعة التي يولد فيها ، والأدب بهذا الاعتبار أثر من آثار الزمان والمكان ، آثاره المحيط بأدق معنى وأجلى صورة.

كان « رجيب » أديبا ، فضلا عن كونه كاتبا صحافيا موسوعيا مرموقا تعجبك كتاباته ، وتشد قراءه اليها سواء اكانوا متعلمين أم مثقفين لوضوح معانيها ، وسلامة عباراتها لذلك غلب على اسلوبه المنحى الصحافي الاعلامي ، الواضح الدال على المعنى والمعبر عن القصد ، كان همه في كتاباته أن يسجل الأحداث والوقائع بأمانة وصدق على الرغم مما فيها من كشف لسوءات اصحاب الكرامات الكاذبة ، وعشاق المناصب والكراسي الزائفة ، لهذا عانى من ظلم الحكام ، والساسة المتربعين على دست الحكم والحاقدين يومذاك ، ما انقض ظهره ، وآلمه ، سجن وعذب وطورد لكنه صمد صمود الرجال ، محرضا أبناء العراق على الثورة ، والانقلاب على الواقع الفاسد .

ومما امتازت به كتاباته أنه لا يكتب ليعبر ، وانما كان يكتب ليفكر وليهز النفوس ويوقظها من سباتها لتتعرف على ما يراد بها وليضعها امام الامر الواقع ، ومن هنا غدت كتاباته ذات قيمة سياسية ، واجتماعية ، وأدبية لأنها انعكاسات مضيئة لواقع مؤلم ، قال واصفا جواسيس العهد المباد ، وملاحقاتهم الاحرار ورصد حركاتهم وسكناتهم :

« ولن ينسى المكتوون بنار السياسة ما للجواسيس من بلاء ، وآلام في تضخيم التوافه ، وتغذية « الظنون الرسمية » بكل بهتان ، وافتراء فهم يستحلون ، في سبيل شهواتهم ، كل المحرمات فيأكلون أخاهم الانسان صحيحا » .

وبعد هذا يفصل اسرار نفسه وما عاناه هو والمخلصون من أمثاله فيقول :

« وكنت ساعتئذ حذرا ، مرتابا من صديقي عبدالعزيز ، ومن عباس طباخي ، ومن الطاولة ، والغرفة والحيطان ... كل ذلك لئلا يطلع حتى قطة البيت على المحاولة النهائية التي أنا مقدم عليها من تصفية هذه الاوراق ، مفكرة كنت أدون في يومياتها رؤوس اقلام عما كان يحدث في سوق الشيوخ خلال ثورتها ، هي وفقرات قصار تفيد الكاتب والمؤرخ ، اذا احتاج الى استذكار تلك الوقائع الدامية ، فلا بأس من الابقاء عليها فليس فيها سوى ، حدث كذا ورأينا كذا .. وكان جيبي هذا حافلا بأوراقي الخاصة فهو « كناشة » الكاتب ، وقمطر المؤرخ الذي يستقري الحوادث ، ليدون منها ما فيه الخير والعبرة والتقليد ، ومن هنا فقط تعد اشاراتي العابرة المدونة في مفكرتي وأوراقي ذات مغزى خاص ، وكل ذلك يفرضه الجو القائم الماثل يومذاك ، وقد تغدو الحبة قبة فيه احيانا .

لقد ناوأه الخصوم فأتعبوه مما زاد في آلامه وأحزانه ، فوقع صريع الداء الخبيث « السل » حتى وافته منيته فأرتاح راحة ابدية،

وقد كتب لأحد أصدقائه قبل وفاته بأيام رسالة هي أقرب ما تكون الى خاطرة صحافية ، واصفا فيها ما يعانيه من آلام مبرحة قال : « أبا طالب ان هذا المرض ــ وقاك الله منه ــ أنا منه كراكب عزوم تقتحم بي الروابي ، والمخارم والجبال والسهول وليس في يدي منها حبل أو لجام ، غير ان يد الله ــ عز وجل ــ أخذت بشكيمة هذا الداء الوبيل فأوقفته عند حده بل أخذ يتضاءل والفضل له والشكر له ماحييت »[١٨] . ذلك هو جهاده الادبي ، وهذا هو جهاده الصحافي ، وبموته فجعت الصحافة برائد من روادها .

---

(١٨) مجلة الغري العدد (٢٣) ، عام ١٩٤٧ .

الفصل الثالث

أسلوبه

كان اسلوبه ، اسلوب الادباء المفكرين له نكهة خاصة لا بد لقارئ ادبه من أن يكون ذا حس مرهف ليستذوقه وليتعرف على مقاصده ، وهذه الخصيصة هي ان « رجيب » يحاول ان يضمن اللفظة صورا تحمل القارئ على التفكير فيها ليعي معناها الذي قصده ، والفكرة التي طرحها .

وقد امتاز أسلوب رجيب بميزات قل أن اجتمعت في كاتب من الكتاب ، نذر الرجل نفسه للوطن ، وبذل كل قواه لخدمة الادب ، وتدعيم الروح السامية ، والاشادة بكل ما يرفع شأن العرب والاسلام عن عقيدة وايمان . لقد عرف « برأيه الصائب وبيانه الساحر وبصيرته المتقدة وحجته الدامغة وفكره الثاقب »[1] عاش الأديب « رجيب » كما عاش امثاله من المجاهدين ، وقضى نحبه مدافعا عن الحق بايمان ، وناشدا الفضيلة عن عقيدة راسخة ، مجاهرا برأيه ، مصرحا بعقيدته . وهب موهبة ادبية فكان لا يصدر الا عنها في كل كتاباته فجاءأسلوبه رقيقاً مستساغاً يتلقفه القراء من عشاق الأدب والصحافة ، ذلك هو

---

(١) مجلة الاعتدال ، العدد التاسع ، السنة السادسة ، ١٩٤٧ م ، محمد البلاغي .

الأسلوب المبسط والسهل الواضح وبهذا الأسلوب خلق تلاميذ يحذون حذوه ، وليس غريباً أن يستقطب كتاباً اقتدوا به ، ونهجوا نهجه وخاصة في النجف الاشرف . وليس من المبالغة اذا قلنا ان « رجيب » شغل اذهان القراء بكتاباته ، وسحرهم بأسلوبه ، والمتمعن في مقالاته وآرائه وبحوثه في مختلف الصحف والمجلات يجد فيها الممتع المفيد والرأي الناضج السديد ، وان ما كتبه لدليل ناصع على انه وقاد الفكر يقظ الشعور ، صادق اللهجة وطني النزعة ، قوي العقيدة رابط الجأش والاطلاع ، وله من جمال الأسلوب ، وشرف اللفظ ما استجلب به العامة والخاصة »[٢] .

افتتن القراء بأسلوبه منذ أن اصدر جريدته ـ النجف ـ ، وأعجبوا بكتاباته وبخاصة الاقاصيص الكثيرة . وفوق هذا وذاك رزق ذوقا سياسيا مرهفا ، ومنح شجاعة نادرة مما كشف للناس عن خبايا الحكام ، وتحايلهم للأيقاع بهذه الامة وتسليم مقاديرها للمحتل ، للاحتفاظ بكراسيهم ، فكشف الامور على حقيقتها فكانت برهانا ساطعا على حججه الدامغة وآرائه الصائبة[٣] . لقد أقلقته حوادث الدهر فأحالت حياته الى كفاح ونضال ، وأهلته ليكون اديبا ثائرا ، وصحافيا مكافحا ، حاملا مشعل الحرية الفكرية ، يوم كان العراق يعج بكتاب اتخذوا من اقلامهم وسيلة للأرتزاق والتكسب ، وغاية للوصول الى المناصب واقتناص المال الحرام ، والجاه الزائف ، وكان بوسع رجيب أن يستغل قلمه لمصلحته

(٢) مجلة الغري ، العدد (٢٣) ذكرى وفاته .
(٣) قابل : مجلة الاعتدال ، ص ٢٣٣ .

الشخصية ومنافعه الذاتية كما استغله الآخرون ، فيتملق زيدا ويداجي عمرا فيصطاد من المال ويقتنص من المناصب ما شاء ، ومن الحطام الذي يكال بلا حساب للدجالين والمرائين .

لقد ظهر رجيب بشخصية أدبية أصيلة فأدى رسالته بكل أمانة وصدق ، ورسم لنا الصور الصادقة لأرقى الصفات الانسانية الناطقة باروع المثل والكاشفة لأدق المعاني[٤] .

وقد بين في اسلوبه الاعيب الساسة المحترفين يومذاك مبينا اقاويلهم الزائفة ، وبهارجهم المصطنعة لهذا حنق على هذه المظاهر المصطنعة لايمانه بان الوطنية تعمل ولا تتكلم وان الممارسات الامينة الهادفة هي الوطنية نفسها ، وكان في صراحته هذه ونبل مقصده وسمو غايته يستقطب قراءه الى كتاباته التي يوازن فيها بين الجد والصراحة ، والصدق والاخلاص مع لطافة ما يطرحه من رأي ، وما يعرضه من فكرة باسلوب يأسر به قلوب قرائه على نحو يكشف ما في اسرار رجال الساسة في الحكم المباد من مفارقات ، ومما امتازت به كتاباته (أنها تحليل لنفسيات الحكام تمركز الازدواج فيها واستحوذ حب المناصب والكراسي عليها) واكل السحت الحرام غايتها ، وهكذا عبر يوسف بمقالاته عن مآسي الشعب وعن كشف المخبوء من أسرار الحكام في تلك الفترة قال « وهذه أوراق مبعثرة سجلت فيها « هوسات » الثوار وشعار غضبهم على رجال ذلك العهد ، وهي اشبه الاشياء بهجاء الشعراء الموتورين اذا ظفروا

---

(٤) راجع : معن العجلي ، ص ٦٦ .

بخصومهم .. فقد كان في هذه الهوسات والاهازيج تعريض مر ، وتصريح لاذع يتناول رجال الكراسي الذين أهملوا مصالح الامة حتى تصادمت الافكار وتتابعت الفتن واصيبت البلاد بالبلاء والخسران ... ثم هذه أوراق تضم بين سطورها مراجعات عتابية بين احد وزراء حكومة ١٩٣٥ ، واحد زعماء قبائل الفرات فيها « كيت وذيت وفي بعضها جفاء وغلظة وغير هذه وتلك وريقات يحتفظ بها الكاتب للوقت المناسب لانها قصصات ثمينة للمفتش أو المؤرخ أو الكاتب الاجتماعي أن يظفروا بها دائما ، ولذلك فالعثور عليها لا يتسنى الا في وقت دون وقت ، ومن هنا يحرص عليها لاقطعها ويضعها نصب عينيه ... وبعد ان أجلت رأيي في هذه القراطيس ... قالت نفسي ، أو أنا الذي قلت لها او هو السر الغامض المهيمن علي قال ، وأوعز بتمزيقها والخلاص من جهنمها وتبعاتها لانها مدعاة شك ، وفيها ضوء يدل من بعيد أو قريب على اني محبذ للثورة او مشترك فيها وهذه المجموعة من اهازيج الثوار ادلة مادية مودعة على صدري او أذني .. ؟ فقد امتثلت لمناجاة الضمير . فمزقت هذه الاوراق ثم أمعنت في تقطيع أشلائها حتى غدت قلامات موزعة ومن العسير على ابليس ان يجمع شظيتين منها ليعرف مكان الحرق المتصل بينهما . ثم وثبت من مقعدي ، ويداي معا تحملان هذا « النثار » فقذفت به من خلل الشباك ... فكأني ــ يعلم الله ــ قد رميت في هذه الاوراق جمرات متوقدة كانت تلتهب في ارجاء جسدي كله !

... لقد مرت علينا في هذا ساعة زمنية واحدة ونحن على اهدأ حال .. والهدوء يسبق العاصفة ، واذا بجماعة مسلحة من أفراد الشرطة يفاجؤننا وعلى رأسهم قائمقام القضاء ... ومعاون مدير الشرطة .. ومأمور المركز ... دخلوا الدار غفلة وفجأة ، وسلاح افراد الشرطة بايديهم استعدادا للطوارئ ! كما يدخلون دار مجرم سفاك أو مختلس افاك ، دخلوا فقالوا من منكما يوسف رجيب ؟ فقلت أنا ، قالوا تفضل وارتد ثيابك فاننا مكلفون رسميا بالقبض عليك واخذك مخفورا ! قلت وما سبب القبض هذا ؟ اجابوا انهم لا يدرون فقلت : اذن من هو الذي أمركم بهذا البهتان والقبض علي ؟ قالوا : ـ جاءتنا برقية سرية من رئاسة المجلس العرفي العسكري تأمرنا بالتحري والتفتيش على ما معك .

قلت : أروني هذه البرقية : وقد أريتها المفوض .. وكان موجزها يقول : « يجب ، فورا ، القاء القبض على يوسف رجيب ، وارساله مخفورا الى الناصرية مع جميع ما لديه من أوراق وكتب واشارات ومفكرة بعد تحري اثاث بيته وحتى غرفة وظيفته التي يقوم باعمال التفتيش فيها .. ولقد نفذ القائمقام ومن معه ما امروا به بكل امانة ولما وقفت البس بدلتي تطاولت الاكف « الرسمية » الى الجيوب في سترتي لتعود من الغوص في اعماقها وبيدها ذرة او فحمة وغدا هذا « الجاكيت » هدفا هينا لهذا التحري القاسي ، وانا أمسك طرفا منه ، واطراف أخرى تتشبث بها اكف من الادارة والشرطة ، فكان هذا الجاكيت في موقفه هذا كما قال الشاعر :

فتواقفا عند الوداع صبابة   اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

كان رجيب لصيقا بواقع امته ، وعذابها ، يهز براعة فتهتزله القلوب .. وتصبو اليه النفوس ، يذب بقلمه عن الحق ، ويشهره في وجه الباطل بأسلوب مبين وعربية فصيحة ، وبصراحة تامة ، لحرصه الشديد في كتاباته على لغة العرب ، كما كان في الوقت نفسه منفتحا على اللغات الأخرى ، اذ أدخل الكثير من الالفاظ التي لم يألفها الكتاب العرب ، فيها من اللطافة والحسن والبعيدة عن نبو الذوق ، تجد هذا في كل كتاباته التي أودع فيها كل ما اعتلج في نفسه من التجديد والخواطر والآراء ورسم فيها كل ما تتطلبه المقدرة الادبية في التجسيد والتجسيم فظهرت تلك المقالات المختلفة آثاراً فنية رائعة في نضج الفكر وبراعة التعبير . امتاز يوسف عن غيره من الكتاب «باستخراج أصغر الامور ،واستظهار أدق الحقائق لذا ليس بدعا أن تظهر كتاباته واراؤه الثورية ممزوجة باصالة الرأى ، واستغلال الذهن ، وحرية العقل والبعد السياسي ، فضلا عن النضج الادبي . ومن هنا التقت في شخصيته، شخصية الأديب المرهف الحس ، الدقيق الشعور ، المتفجر العواطف ، المتوقد الخواطر ، النافذ البصيرة البعيد النظر ، الجريء »(٥) . لقد دافع الرجل عن قومه وتراثهم دفاع مؤمن أحبه قومه وأعجبوا به فبادلهم حبا بحب فكتب لهم آمالهم والامهم ومآسيهم ولطالما ضحى براحته وسهر الليالي ، وهو مسهد يدبج المقالات ويحبر الاقاصيص معبرا عن ثورته على الشر ، محذرا من

---

(٥) مجلة الغري ، العدد (٣٢) « يوسف رجيب فقيد الادب والعرب » .

صولة الكريم اذا أهين ، والوطني اذا ذل ، مهيبا بالعرب على التمسك بمآثر الاجداد ، والحفاظ على لغة الحديث والقرآن ، مدافعا دفاع اديب أدرك عظمة اسلافه ولغتهم ، وهكذا قدم لنا الكاتب بأسلوبه صورة واضحة لأديب مطبوع جعل ادبه وسيلة لتصوير الحياة بأدق صورها ، ووقف كل نتاجاته لرفع شأن أمته ، ولك ان تتصفح اعداد جريدته ـ النجف ـ لتقف على الحقيقة ماثلة . وقد استقطب رجيب جمهرة الشعراء والادباء لنشر ارائهم على صفحاتها فكانت لمقالاتهم الاثر الفعال في تحريك الشعور الوطني ، وايقاظ الحس القومي كما شارك رجيب أخوانه في الجهاد مدة ربع قرن بجرأة نادرة وبروح وثابة مما انزله منزلة سامية في النفوس المتحمسة لتحرير الوطن ، والمتحمسة بالواجب ، يقول مايعتقد ويعتقد مايقول ، لا .. تأخذه في الحق لومة ، غير متهيب في صراحته ، ولافزع في مواطن الكرامة والمروءة . اما شجاعته الادبية فهي ابرز صفاته . كانت اراؤه وافكاره صورة صادقة لنفسيته وميوله ، فهي مرآة صافية صورت احاسيسه وعواطفه ، لهذا لم يكن محترفا بأدبه ، ولا متملقا بقلمه ، وانما اتخذه سلاحا ماضيا لأحقاق حق ، ورد حرية مسلوبة و « بهذا أدى رسالته الأدبية ... بوفاء وأمانة في كل ما كتبه ... وكان في كل ذلك موفقا في مخاطبة القلوب ، ومناجاة النفوس »(٦) . ولم يطلق رجيب في كل هذا آراءه عفوا وجزافا ، وانما كان يمحك ويدقق كل شيء يحاول الكتابة فيه فجاء أسلوبه ملائما لهذه النظرة ، يزينه طابع

---

(٦) مجلة الغري ، العدد (٢٣) ، عام ١٩٤٧ « الاديب الشهيد » .

التفكير العميق والرأي السديد ، وتوشيه صبغة التجديد . يختار الكلمة لتدل على معناها الأصيل ومعناها السليم ويضعها في مكانها المناسب ليجيء أسلوبه متسلسل العبارة تتصل كل لفظة من الفاظه اتصالا وثيقا بأخواتها ، وهذا ليس بغريب على رجيب ، لانه من عشاق اللغة المطورين لاساليبها . فهو في الحقيقة رائد من رواد المدرسة الحديثة في الترسل والبساطة في التعبير والوضوح وحرية التعبير المعتمد على الابانة والسهولة . وفي هذا يقول « يوسف رجيب » : « يجب على كل فرد منا ـ نحن المتعلمين ـ الذين نكتب وننشر أن نجدد قدر استطاعتنا كل ما يعرض لنا من الالفاظ التي أمست ، مع الأسف الممض ، ثقيلة على الذوق العربي الخاضع للعجمة »(٧) . قيل له ذات مرة : « ان الكاتب فلانا يطالب في احدى المجلات العربية بضرورة تبديل الحروف العربية باللاتينية .. فقال : هو فلان . ألم تدر انه لا يمت الى العربية بأية صلة ... اني أعتبر كل شخص ، سواء اكان من العرب أم من غيرهم يحاول الغاء حرف واحد من لغة الضاد ، عدوا للعرب »(٨) . ومما هو جدير بالملاحظة انك تحس ، وأنت تقرأ أدبه ، مأخوذا بآرائه مشدودا الى كتاباته ، مستأنيا له حتى يفرغ في مخيلتك كل مايحمل من المعاني والاراء ، وتؤمن ، وأنت تتابعه في مقالاته ، انه انسان مجبول على نكران .. الباطل ، مفطور على الجهر بالحقائق ، ومتعود على الثورة في سبيل الوطن والفضيلة ، وتؤخذ بمتانة

---

(٧) « رجيب فقيد الادب والعرب » ، ص ٥٤ .

(٨) « رجيب فقيد الادب والعرب » ، ص ٦٦ .

اسلوبه وجزالة الفاظه وعمق ثقافته وسعة اطلاعه . هذه الامكانات والمؤهلات هي التي دفعته الى خوض ميادين السياسة والأدب والصحافة فظل طوال حياته يغذيها بعصارة فكره وخلاصة أعصابه ببلاغة ، واضحة ساحرة ، وصراحة خارقة ، يحدثنا الشيخ عبدالحسين الحلي قائلا :ـ

« التفت ـ رجيب ـ الي ذات مرة وقال : « انتم أهل البيوت العلمية الممتازة في النجف ، فيما تزعمون ، تحتقرون الناس، تحتقرون حتى اعاظم الحكماء ، تحسبون انكم من طينة السماء ، بينما الناس عندكم مخلوقون من نحاس أو من حمأمسنون »[٩] .

الحقيقة ان كتاباته كانت محاولة جريئة لاصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج كما كانت محاولة رائدة لممارسة القرائح على السباق في ميادين الأدب والفنون والسياسة والدين ، فكان في كل ذلك رجل الادب السياسي والفكر المستنير ، .. ومشعل الاصلاح . ان آراءه الحرة ونظراته الصائبة ما زالت خالدة ، تلاقت في خطوط أسلوبه وأدبه صورة اديب وصحافي وسياسي نازع الحياة فنازعته ، نازعها شرورها وباطلها فنازعته هي الأخرى حقه ، واحساسه المرهف بصراعها العنيف . لكنه خرج في كل معاركه منتصرا ، لاعتماده على قريحة خصبة وقلم جريء وقوة ارادة لا تخشى في الحق لومة لائم ولا في الوطن جبروت ظالم ، استمع اليه منددا بالمعاهدات غير المتكافئة بين العراق وبريطانيا في مقال

(٩) مجلة الفري ، العدد (٢٣) ، ص ٥٤ عام ١٩٤٧ .

له بعنوان « أفي هذا حل لبريطانيا ؟ » جاء فيه : « شعرت وأيم الله ، بوخزة محرقة ، وخزة نارية قد اصابت كبدي عندما طالعت كتاب فخامة عبدالمحسن السعدون الى معالي رئيس المجلس النيابي « رشيد عالي » وما أتيت الى أخره حتى وجدتني في سعير الحشا مضطرم الفؤاد ، ذلك حينما انتهت بي المطالعة الى جملة السعدون في كتابه ، الذي يحاكي قاطرة جسيمة تنفست بزفيرها المنذر الى أمد الخمسة والعشرين عاما وملأت فضاء العراق دخانا قائما وقوله : « وفي هذا حل لبريطانيا من تعهداتها نحونا » . هو مجازفة مخيفة بأقدس جزء من وطننا .. لم نشعر ان المعاهدة كانت ملزمة للعراق لصيانة الموصل ما دامت عصبة الأمم قد راعت في حكمها بالحاق الموصل الى العراق ... لكننا شعرنا أن تصديق المعاهدة الجديدة يكون هما وكرها على الحكومة العراقية[١٠] ، أرأيته كيف كان صريحا (ومع من ؟ مع الحكام ومع شعبه وأمته فكان خصما للحكام وخادم شعبه ولصراحته هذه شقي كثيرا وعاش ومات في ظل تلك الرسالة وهو فوق هذا وذاك من الادباء الاحرار وجندي شجاع حارب في مختلف مناحي الحياة بقلمه ولم يخش في ذلك كبيرة ولم يتنازل حتى عن صغيرة ، امتحنته الحياة وخبرته التجارب فذاق مرها وحلوها في جميع ادوارها فكان المثل الرائع في جميع مواقفه ، ولم يزده كثرة الآثمين حوله الا ايمانا فوق ايمان ، وصلابة في العقيدة . بكى مع الباكين وأنّ لأنين المظلومين والمضطهدين فشاطرهم عزاء بعزاء وقدم لهم مايرنون اليه من المطالبة بحقهم

---

(١٠) جريدة نداء الشعب ، العدد (١٣) ١٩٢٦ م .

المهضوم وتألم لآلام ... المعوزين والفلاحين وما يكابدونه من جبروت الاقطاعيين ، عرض تلك الصور جميعها بأسلوب رائع ولغة واضحة مما أثار في نفوس قرائه وعشاق أدبه نقمة عارمة على المسؤولين ، مطالبا باصرار وعناد اجراء انتخابات حرة نزيهة تمثل فيها جميع طبقات الشعب ، تحقيقا للديمقراطية الشعبية ، تمثيلا صادقا ، وقد كتب في هذا تحت عنوان : « أزفت الساعة وحان الوقت » جاء فيه : « اننا اليوم على أهبة استعداد للنزول الى ميدان الانتخابات النيابية ، واننا اليوم نستمر ونحتاط للأمر آملين ان تكون هذه الظاهرة الدستورية آخذة موضعها ، وجارية مجراها الطبيعي من كل تدخل ، والبعيدة عن أي مؤثر للنفس لتعطي غايتها وتؤتي ثمارها . ليس في الامة من تهون عليه كرامة وطنه ، وليس هناك من يسره أن تسقط البلاد في تنور من الفوضى في تقرير مصيرها ، وفي رسوخ قدم أحوالها المتذبذبة .. يجب ان يضع ابناء البلاد امام عيونهم عرق الفلاح المسكين ، وكد العامل التعيس ازاء من يولونه شرف التمثيل في المجلس القادم ... ولا محيص للعراقيين من بناء صف رصين ، ولا غنى له من طائفة متنورة تمشي بها الى ميناء تستريح فيه من عناء سفرها البعيد »(١١) . لقد تكلم الكاتب بلغة جادة وعاطفة صادقة ، وبرأي سليم ، وهذا الايمان القوى والشعور الفياض صورة حية لقلبه النابض بالحياة الذي لم يشغله ، بما أصيب به من نكبات وما نزلت به من نوازل ، عن التفكير في مثله العليا التي اعتنقها فعاش لها وأفنى حياته في

---

(١١) جريدة النهضة العراقية ، العدد (٦٠) في ٢٠ آذار عام ١٩٢٧ .

سبيلها ، تشعر وأنت تقرأ مقالاته كأنه يخاطبك مخاطبة الصديق للصديق ، والأخ لأخيه ، لا تكلف فيها ولا اجهاد ، ولا تصنع ، فيها دروس ممتعة في الاخلاق والادب ، ومناهج واضحة في السياسة والاجتماع وآراء بينة في الحياة ، يسبغ عليها طراوة وطرافة بأسلوبه الأخاذ وبيانه المؤثر ولتعابيره الرائعة التي تأخذ بمجامع القلوب والأفئدة لصراحته المتناهية في زمن كذب فيه الأدب والتوى الاديب عن الصدق والصراحة الى المواربة والمحاباة لنيل جاه أو كسب مغنم ، لكن يوسف عزف عن جادة اولئك الادباء الذين سجدوا للمنصب وخارت عزائمهم لبريق المادة ، واستهوتهم الزلفى للملوك والحكام(١٢) .

عاش هذا الأديب كما عاش المكافحون من أمثاله . في كل زمان ومكان ، .. قضى زهرة حياته مدافعا عن الحق بايمان ، وناشدا الفضيلة عن عقيدة ، مجاهرا برأيه واعتقاده بجرأة نادرة... وهذه آثاره الكثيرة في مختلف الصحف والمجلات التي صدرت في اكثر من عشرين سنة حافلة بمقالاته العامرة ، وبآثاره القيمة التي تصوره على حقيقته وتظهره للقراء على ما هو عليه من صفات كريمة محببة ، واهداف سامية .. كل ذلك يبدو واضحا في كتاباته الكثيرة التي لا تكلف فيها ، ولا تعسف ، ولا تصنع فيها دروس ممتعة في الادب والاخلاق ومناهج واضحة في السياسة والاجتماع

---

(١٢) قابل : الاعتدال ، العدد التاسع ، عام ١٩٤٧ « يوسف رجيب » بقلم محمد البلاغي .

وفي حسن معانيها كل ذلك باسلوب اخاذ ، وبيان مؤثر ، وبتعابير رائقة رائعة تأخذ بمجامع القلوب والأفئدة »[١٣] ..

لقد جهل كثير من ادبائنا وكتاب صحافتنا الادب الهادف والصحافة الجادة حتى أماتوا الروح الوثابة والكتابة الحقة ، استمع اليه يخاطب القوم بمقالة عنوانها : « ضمان نجاح الأمة متانة اخلاق ناشئتها » جاء فيها : ... علينا ان ننصح ونقول المفيد ونحبذ الحسن ، وننبذ الضار المسيء ، ونحمل حملة شعواء على كل عابث شرير ، وعلينا ان لا نرخي الستار على زوايا المظالم والانتهاك ، ونحن نتمشدق بأننا مثقفون وعارفون ، واذا سكتنا عن المجاهرة بوجوب مناصرة المغصوب والمضطهد وامسكنا عن سرد الحقائق ونشر كل ما يتوخى منه جزيل النفع ونحن مقتدرون ومسيطرون ، وصحافيون ، فلا شك اذن سيكتنف اعترافنا في هذا المقام اذا صرحنا وقلنا اننا خاسرون وخائبون »[١٤] . لقد عرف رجيب بايثاره المصلحة العامة والثبات على النهج القويم ، ولو تصفحنا تأريخ الفترة السياسية الواقعة بين ١٩٢٠ الى ١٩٢٥ لوجدنا تبلبل الافكار وتزعزع الضمائر بينما بقي الرجل صامدا صمد الاباة الاشداء لم تثن عزمه الخطوب ولم تلن عريكته لحادثة ، وكتاباته شهود عدل ، وبخاصة افتتاحياته في جريدتي « النهضة » و « الزمان » فهي أصدق برهان على قوته وصلابته في كتاباته التي امتازت بالنزاهة في الرأي

(١٣) محمد البلاغي « فقيد يفتقد » مجلة الاعتدال العدد التاسع عام ١٩٢٧ .

(١٤) جريدة النجف ، العدد (٦١) .

والتمسك بالحق ، والالتزام بالقيم ، معبرا عن كل ذلك بأسلوب دقيق وموضوعية وتجرد ، حتى لقد عد من المؤرخين المنصفين في كل ما تناوله قلمه من أحداث مبتعدا عن الأنفعالات الشخصية ، والتأثيرات العاطفية ، وان ما نشره في مقالاته المتنوعة ليؤلف موسوعة ثرة لتأريخ العراق السياسي ، هو اشبه ما يكون عنوان مأساة ورواية مؤلمة لحوادث الوطن . استمع اليه يفضح النواب المؤيدين للأجنبي ، ويطري على نواب المعارضة تحت عنوان « ماذا يريدون من ذلك ؟ » جاء فيه : « يشنعون على المعارضين ولا تعلم ماهي الغاية من ذلك ؟ ولا ندري أية فائدة من الدستور والاحزاب النيابية ؟ اذا لم تكن هناك معارضة ، واذا لم يكن ثمة تطاحن حزبي ، ونواب يحاسبون ويناقشون ، وهل تحفظ كرامة الامة اذا لم تكن في البلاد قوة تقف في وجه الظالم ، وتدفع عن البلاد الضيم ، وتمنع تجاوز المعتدين ، وتفريط المفرطين . لقد بات من حق المجلس ان يقف تجاه الاحوال الحاضرة وقفة يكشف فيها الغطاء ، ويمزق الحجاب والاستار لتتضح الحقائق الناصعة وتتبين الاعمال الزائفة ، ففي المجلس والمجالس « محك » يظهر الاخلاص كما يظهر التزلف، للاجنبي وسيبدو كل شيء للعيان[١٥] . تجد اسلوب الكاتب في هذا المقال بسيطا وواضحا ، وأقل ما يوصف به انه السهل الممتنع ان صح القول ، متخذا من اسلوبه هذا ومن قلمه الجريء وسيلة من وسائل الجهاد الوطني . وليس هذا بجديد عليه اذ واكب الحركة الوطنية ورافقها في مختلف ادوارها ، وأسهم فيها مساهمة فعالة ، ولعل خير

---

(١٥) جريدة النهضة ، العدد (٣٠) عام ١٩٢٧ .

خدمة قدمها لوطنه هي اصداره جريدته النجف التي خاصمت السلطات المحتلة وأعوانها بأعنف أسلوب وبأجرأ قلم مما أحدث هزة في الاوساط السياسية والأدبية والصحافية مما دعا الكاتب الصحافي المعروف ابراهيم صالح شكر أن يؤازره وان يحثه على المضي في طريقه ، طريق الجهاد الصحافي الحر النزيه ، لقدرته الفائقة على تسجيل الظواهر الشائنة في حياة كثير من الساسة والادباء[١٦] • وفي جريدته النجف تجلت نزعته الاصلاحية ، وظهرت بوادر آرائه الجريئة وتكشف روحه عن مشاعر فائقة تتقد بكل الخواطر الاصلاحية • وعلى الرغم مما له من مقدرة بيانية فذة ، فقد اتخذ من كتابة الاقصوصة وسيلة للافصاح عن آرائه ، وما يذيعه في الناس من مبادىء وطنية ، وما يريد تحقيقه من ثورة ، ولو عاش طويلا ووعي فنية القصة لانتج اعمق الآثار الادبية والسياسية وأحلاها ، لما كان يجيش في اعماقه من حس وطني ، وما يتميز به من احاطة بأغوار النفوس ، ففي قصة « نجم البقال » صورة بطولية لهذا الرجل الذي قاد قوة التنفيذ التي فتكت « بالكابتن مارشال » وصرعته واعطته درسا في الوطنية والبسالة ، وقد كتب رجيب صورة قلمية في مجلة الاعتدال بأسلوبه الأخاذ استحوذ على اعجاب قرائه ، وصف « رجيب » نجم الثائر قائلا :

« •••• والحاج نجم رجل نيف على الستين، وقد اسرع اليه الهرم ، وهو ضعيف الجسم هزيله ، متوسط القامة ، اسمر الوجه ،

---

(١٦) راجع عبدالقادر البراك « اعلام من الشرق » ، ص ٧٢ .

وخطه الشيب واشتعل له رأسه ... انظر الى الحاج نجم الهادي، الوادع كيف ينقلب في ليلة زعيم ثورة ، وقائد انصار ، ليغزو السراي المحصن أحسن تحصين، والمدجج بأقوى عدة وسلاح»[١٧] .
ثم يفصل الكاتب هذه الحادثة تفصيلا دقيقا معبرا عن المعاني الوطنية الصادقة متخذا من نجم هذا مثالا للرجل الوطني الصادق الساعي بكل جهده لتحقيق آمال أمته ، فلا بد له والحالة هذه من التشبث بكل الحيل للوصول الى مبتغاه فتراه يرتدي هو وبضعة عشر كميا من افراد جمعيته ثيابا رسمية حكومية مخترقين السراي بعد أن أعلموا الحراس أنهم جاؤا برسالة مستعجلة من الحاكم السياسي ، ففتحت الباب وانقضوا على الحراس ، ثم اقتحموا غرفة القائد فأردوه قتيلا جزاء ما اقترف بحق وطنهم من آثام .

ان هذا التسلسل في سرد الوقائع يشد به الكاتب قارئه الى قصته ويستثير همته مما يجعله يتتبع كل حركة أو اشارة ، هذا اضافة الى جودة الاسلوب ولطافة المعاني ، وقوة الربط بين الحوادث ، ورجيب لا يكتفي بهذه الحادثة ، وانما يربط قصة نجم ربطا قويا بثورة النجف ، حيث يهب الناس شاهرين اسلحتهم مزمجرين غاضبين ، مدافعين عن مدينتهم ، ذائدين عن كرامتهم المهدورة وحريتهم المسلوبة من قبل الانجليز المحتلين الغاصبين ، والمتمعن في قصص رجيب هذه يجده ينحو في أسلوبه منحى

---

(١٧) راجع مجلة الاعتدال للوقوف على القصة مفصلا .

(١٨) قابل « عبدالقادر حسن امين » القصص في الادب العراقي الحديث ص ١٠٢ .

تقريرياً محاولا كل جهده أن يسرد الحقائق المختزنة في ذهنه على قارئه ، ويصبها صبا ليحمله على الثورة والانتفاضة ، ولك أن تقرأ أقصوصة «ينتقم لشرفه» لتجد الشيخ يهيب بابنتيه الى ان توقظ اخاها ليأخذ دوره في الحراسة ، لكنه لم يجد أحدا يلبي نداءه ، ومثلها اقصوصتـه «ذبيحة» ففيها كثير مـن الوعظ والارشاد ، والتحذير والوعيد من الاستهتار بالقيم ، والسير وراء الشهوات ويختتمها بقوله : « فلا تغرنكم أقوال الشعراء وبيان الأدباء ، فان للحرية حدودا » . ومع هذا وذلك لم يكن لرجيب الصبر الكافي على كتابة الاقصوصة والالتزام بقواعدها الفنية ، فهو يستهلهـا كأحسن ما تكون فيوحي الى نفس قارئه عظم الحادث وهولـه فيثيره لكنه سرعان ما يسرد عليه الحوادث بأسلوبه التقريري الحلو المعهود فيتلاشى الهدف الفني بين المقالـة والاقصوصـة[18] . و « حديث قادر » خير مثل على هذا . فقادر له مقهى متداعية على ساحل الكحلاء في العمارة ، كل ما في مقهاه من مقاعـد واثـاث وحصر ، وأوان للشاي ، والقهوى كأنه ما جف من زاد تقادم عليه العهد ، أما مقهاه فحسبها مغارة في كهف (وان كانت منتبذة على متن النهر وذلك لاسوداد جدرانها من دخان الايـام ولانهـا لم تتعهدها يد الاصلاح ، وأما ما يكسبه قادر من ربح فهو دون مايسد به الرمق)[19] .

---

(١٩) راجع الاقصوصة كاملة في مجلة الاعتدال . العدد العاشر ، عام ١٩٣٤ .

تتابع الاقصوصة فتجد « رجيب » يخرج عليك بامور كثيرة وباسلوبه التقريري ، ويزحم فكرك بالحوادث الكثيرة ، اما قصته المعنونة بـ « مجرم » فهي مثل حي على شخصية رجيب الثائر على الفساد ، المجبول على نكران الذات ، المحارب للباطل ، استمسك بالفضيلة وحب الخير ، يظهر ذلك في الفاظه وأساليبه ومعانيه . يحمل اللفظة معناها الدال عليها فيوحي لك بالالم ، وتنكشف طبيعة الاجرام بأبشع مظاهرها ، واعنف صورها القبيحة ، استمع اليه يحدثنا عن ذلك المجرم قائلا :، « كان هذا المجرم وحشا ولا كالوحوش ، كان سفاكا شريرا لا يستطيب كأس الحياة ما لم تكن له الكأس المشربة بدم انسان بريء ، هكذا عكف على هذه الموبقات يلتهمها التهام الشره النهم زمنا طويلا ، كان يقترف أروع الاغتيال ، ويرتكب اشنع الاعمال تحت ستار من المكر والخداع حتى راع الناس ما راعهم من هذا الغول السفاك وهو في كل برهة من الزمن يرمي بفريته من الأولاد وهي أشلاء مقطعة أفظع تقطيع ، تباً له من مجرم وحش مفترس ، كان ذلك الكلب العقور يغوي الاطفال السذج المساكين حتى اذا اطمأنوا الى اغوائه وحلاوة لسانه ، خطف من بينهم صيدا باردا يتوارى به في مخادع الخرائب ، والاماكن الخفية النائية عن عين الرقيب ، واذا خلا له المكان طابت له الدنيا وحلا له الولوغ من الدماء ، عند ذلك يتقمص جلد النمر وينقض صقرا على عصفور ، ينقض على فريسته الغافلة على حين غرة منها

فيعاجلها بطعنة أو طعنتين يتركها اثرا بعد عين ، ومن ثم يبدأ من جديد يفتش عن ضحية أخرى وهكذا ... »[٢٠] .

لا ريب في ان هذه القصة ومثيلاتها عمل ادبي مزيج من العواطف الانسانية ،: والخبرات الاجتماعية ، ومن غير شك كذلك في ان « رجيب » اديب له الاثر في بعث نهضتها الادبية ، واستحداث الطريقة الفردية المبتكرة في عرض الصور باسلوب سلس يأخذ بمجامع الافئدة ويصورها مجسمة .. متتابعة متلاحقة يرتبط بعضها برقاب بعض في فكرة مركزة ، وتحليل منطقي . لم يترك رجيب صغيرة ولا كبيرة في الحياة الا أشبعها درسا وتحليلا ، لهذا وجد قراء أدبه ضالتهم ، ومتعتهم يتابعون مقالاته كما يتابع سامع القصيدة الجيدة بيتا بيتا . ولعلك تعجب بأسلوبه اعجابا منقطع النظير عندما يريد توضيح أمر هام فتراه يقابل ، ويطابق ، ويكثر من الضد ونقيضه ، ليبين ويقذف بالحمم ويرمى بالشرر دون خوف أو وجل ، صادقا بينه وبين نفسه ،ومع قومه ، عزوفا عن المصالح الذاتية ، والبهارج الادبية المصطنعة ، صريحا في سره وعلانيته ، عفيفا باغراضه واهدافه في حالتي امنه وخوفه ، يبكي لآلام الناس ومشكلاتهم قبل ان تبكي عيناه ، باسلوب أقل ما يقال فيه أنه الاسلوب السهل الذي يفهمه المتعلم والمثقف ، وباسلوبه هذا اعطانا صورة حية لكاتب تخطى الحدود ، وفك القيود وتجاوز المعوقات الى افاق بعيدة ، لها مراميها وتطلعاتها السياسية والادبية ، فهو بهذا أديب له مدرسة ، واسلوبه ومعانيه ، حتى امتزجت نفسه بانتاجه ، وادبه

---

(٢٠) مجلة الاعتدال العدد السابع ص ٢٩٧ عام ١٩٣٤ .

امتزاجا لاتصال رجيب بوجوه الحياة المختلفة ولعلاقة كل خلجة من خلجانه مع خلجانهم ــ الناس ــ تحس نفسيته بخواطره وأفكاره وعواطفه وتشعر بحقيقته الذاتية واضحة يبرز هذه الامور بفكر قوي وجزالة في الاسلوب »[٢١] اقرأ مقالته المعنونة • « الشيب والخضاب » تجد « رجيب » صورة ماثلة امام ناظريك ، يرسم لك الصورة الحية المعبرة عن تجاربه الشعورية بصورة موحية ، مستقصيا كل ما قيل في الشيب من شعر وحكم وامثال استقصاء لطيفا ، ليدلل لك على ان الحياة قصيرة بدايتها معروفة هي الولادة ونهايتها محتمة هي الموت ، والسعيد من عمل صالحا لنفسه وللامة، ومن عمل بضد ذلك فعليه أثم ما عمل ، قبل أن يشيخ ويهرم فيندم على ما فرط في حقوق الشعب والوطن • قال :

« ان الشعراء واهل الفضل والعلم اكثروا القول في الشيب ، ولهم بذلك نوادر وطرف ممتعة ، ولهم كذلك شكوى وعتاب في هذا الذي ابيض بعد سواد ••• وفي الاحاديث الشريفة نصوص على احترام الشيب والاحتفاء بمكانته • فقد قال النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم : « ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام ، واكرام الامام العادل حامل القرآن » وانه لتكريم عظيم يأتي في رأس الآداب الاجتماعية ، وحسب الشيب فخرا بذلك • قيل للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم : « عجل عليك الشيب يارسول الله » • فقال : « شيبتني هود وأخواتها ••• » وتأمل

(٢١) « يوسف رجيب فقيد الادب والعرب » ص٢١ •

حكيم شيبة في وجهه فقال « مرحبا بزهرة الحنكة ويمن الهدى ، ومقدمة العفة ، ولباس التقوى » . وقالوا لعبدالملك بن مروان : « عجل عليك الشيب » . فقال : « شيبني رقي المنابر وتوقع اللحن » . رؤي شيخ قد حناه الكبر في مسجد فقيل له : « اتحب الموت ؟ » فقال لا « فقد ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله ، واذا قعدت ذكرته ، فانا أحب ان تدوم لي هاتان الخلتان »(٢٢) .

لقد تتلمذ رجيب على الشاعر المتنبي فأثر في أسلوبه والفاظه ومعانيه ، وان اختلفا من الناحية الأدبية والامزجة الشخصية . فالمتنبي شاعر ورجيب ناثر تستهويه الحكمة ، ويأسره الشعر لهذا تجده في أسلوبه يقرب من اسلوب استاذه ، وكان شغوفا بشعره ومعانيه وأخيلته حتى صار مثلا تماماً للمتنبي، اذ جدت في نفسه أمور اقتضت أن تنطبع في ذهنه كل فكرة من فكر المتنبي ، وان ينصب في قالبه ، وينصهر في بوتقته فخرج مثلا صادقا من الامثلة التي تركها ابو الطيب في المجتمع العربي متمثلة في رجيب حيث كانت تظهر معاني الشاعر العربي القديم وأفكاره وألفاظه في أبسط كتابات هذا التلميذ .

وهكذا برز رجيب وفي جوانحه شواظ اللهب الذي كان يحرق اعلاق أبي الطيب وفي روحه الشعلة التي كان يهتدي على ضوئها كاتبنا في جهاده .. المضني الشاق ، وفي هذا يقول صاحب

(٢٢) المصدر السابق .

كتاب « رجيب فقيد الادب والعرب » . « لقد استعان ادبينا الثائر بأقوال المتنبي في جميع كتاباته وتشبعت مشاعره بتعاليمه ودروسه حتى كاد يصبح صورة منه »(٢٣) . ولعل الصورة تتضح أكثر لو قرأنا مقاله الموسوم « ذكرى المتنبي » جاء فيه : « أتريد ان اتحدث اليك عن المتنبي ... شاعر الدنيا وخطيب الدهر ؟ ، أم أن أبا الطيب حي خالد على مر الاحقاب ، لان شعره وأمثاله ، وحكمه سائرة على لسان ناطق بالضاد ؟ . لا جرم ان المتنبي يمثل قمة الخلود بين الادب العربي والشعر العربي الجزل ، فهو شاعر القوة الفحل ، شاعر الطموح والرجولة الفذة ، ومن أولى بالاحتفال وتكريم الذكرى من هذه الشعلة العبقرية الوقادة ؟ من هذا الخطيب الذي يقذف في نفسه الملتهب جمرا لم يخب لها أوارها . السنت تسمع اليه وهو يلقي عليك من المنبر الحربي هذا الدرس العسكري :

اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا
هما خلتان ثروة أو منية لعلك ان تبقي بواحدة ذكرا

حسبك من شاعر الدنيا هذا النشيد العسكري ، أو حسبك أن تلمس عظم تلك النفس وسمو تلك الشيم في قوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

---

(٢٣) ص٣٨ ، معن العجلي .

الا قدس الله روح الشريف الرضي فقد كان يسمي أبا تمام ، خطيب منبر ، والبحتري واصف جؤذر ، والمتنبي قائد عسكر (وأي قائد عسكر) هذا الطامح النفس البعيد الهمة المستهين بالمنايا ، الساخر من الموت ، لا يعبأ بالحياة ، ولا يلذ للناس من خفض العيش ، ودعة الايام ونعم المكان ، وانما يستطيب المهمات ويسعى الى معانقة القنافوق ظهور السلاهي حيث يلاعب السيوف الصقيلة ليغمدها في رقاب اهل الجور ، أهل الظلم الذين علت بهم الايام الحمقاء ... فالمتنبي ، وان شئت ـ القائد العسكري ـ يريد مصارعة الملوك لا السواد ، ويطلب معالي الامور لا الزائف منها ،يريد ان يكون الحسام في يمناه والصولجان في يسراه .

تخوفني دون الذي أمرت بـه   ولم تدر ان العار شر العـواقب

ولا بد من يـوم اغر محجـل   يطول استماعي بعده للنـوادب

يهون على مثلي اذا رام حاجة   وقوع العوالي دونها والقواضب

الا ترى ، وأنت تستمع الى هذا الدوي ، وهذا الرنين من هذا الشعر الضخم كأنك في حومة الوغى ، يقرع سمعك قائد عسكري في هـذه المرعبـات ، ويحبب اليـك المـوت ، ويرخص لـك الحياة ...(٢٤) » .

ومما تمتاز به مقالاته المختلفة ان « رجيب » يخاطب قارئـه مخاطبة محدث مؤنس لبق ، بحيث يدفعه بشوق وتلهف الى متابعة

---

(٢٤) مجلة الاعتدال ، العدد التاسع عشر ، عام ١٩٣٤ .

آرائه وافكاره على مهل ، ويستدرجه بلطف وأناة ليطلعه على خلاصة رأيه ، وابعاد مشكلاته التي عانى هو ومن هم على شاكلته من المعذبين في الارض ، المكتوين بنار الساسة الموالين للاستعمار والمضطهدين لابناء الشعب اولئك الذين تربعوا على كراسي الحكم في غفلة من الزمن ، مبينا ما كانوا عليه من بهارج فارغة وزعامة كاذبة ، لنستمع اليه في مقالة له تحت عنوان : (من اسرار النفس) يصف فيها مكامن النفس في رضاها وغضبها ، فرحها وحزنها وهي اشبه بومضات روحية وسياسية حاقت في افاق نفسه ونفس اخوانه المناضلين حتى استقرت فعلا ورست كما يقول : « وجدتني في هذا الصباح ، أعني العاشر من حزيران .. انتفض انتفاض العالق بالشرك الواخز ، غير ان دواعي هذه الخلجات النفسية ليست هياما بفراق جيد زانه « جيد » او بمقلة حلتها الطبيعة السخية «بكحلها» المطبوع دون كحلها المصنوع ... الست أراني الآن اطوف مع هذه النفس في أرجاء الدنيا أناجيها وتناجيني ؟ وأسألها وتجيبني في جرس خفي لا يدرك كنهه الباطني غير الله القادر على كل شيء ؟ ذلك هو الواقع الخفي في ذلك الصباح .. ولكن اين الشجى من الخلي ؟

وأبديت له(*) مابنفسي من عزوف وقلق وانني لست عارفاً علة او سببا لما انا فيه من حال ، سوى ان شعورا غامضا يلفني من رأسي الى قدمي ، واذاً فأنا في ثورة حقا ! ولكي اشاطر الزميل ــ عبد العزيز ــ الصباح فقد طلبت من عباس أن يعمر لي النارجيلة وفي الدخان غذاء لمن تكتنفه احداث الحياة الطائشة ويتجهم في عينيه نور

(*) يقصد « صديقه عبدالعزيز »

الشمس . وكأن هذه « الومضات » الروحية الجائلة بي في آفاق النفس قد بدا لها أن تستقر بعد طول طوافها محلقة في هذا التيه ! وقد استقرت فعلا ورست استقرار سفينة سيدنا نوح على سفوح « الجودي » أتلك رست على الجبل ، وهذه ، واغني بها نفسي ، ألقت مراسيها على « جيبي »[٢٥] .

وله مقالات كثيرة فيها من العبر والعظات ما يغني ويفيد كل مقالة حكت قصة التضحيات والفداء من أجل المجتمع والوطن ، وروت الاضطهاد الذي عاناه الشعب وما عاناه من صدود واعراض وقسوة لان « يوسف » كان مرهف الحس ، قوي الشعور ، متقد العاطفة شغل الجانب الاعظم من حياته لخدمة الشعب ، واصلاح ما فسد ، وتقويم ما اعوج ، كما شغلته القيم العربية والشهامة واعادة المجد الضائع ، تجد هذا كله في قلمه المعبر عن ألم المعاناة ، وصدق الشعور الدال على التجارب الشعورية الموحية لكل كاتب يؤمن بعقيدة ، ويدعو الى اهداف رائدة .

وهكذا كانت مقالاته نابضة بحب الوطن والاخلاص للأمة ، لقد قدم رجيب للقراء ما قرأ ، وما انتج لما فيها من امتاع ومؤانسة وفائدة قصوى ، وهي خير رسالة لأديب يبحث وينقب في بطون الكتب ليتحف قراءه بخلاصة ما قرأ ليجمع شتات ما ذكر في تلك الاسفار ويصوغها بأسلوب متين ومعان رائعة كانت دليل عبقريته وعنوان قدرته ، وقد شهد له بذلك كثير من كتاب العرب وأدبائهم

---

(٢٥) المصدر السابق .

المعروفين . منهم الكاتب المعروف أحمد مغنية اذ كتب مقالا بعنوان « أدب يوسف رجيب » جاء فيه « ... ان يوسف اديب بارع بدليل تلك الالفاظ والجمل ... ان الذي أعني به هو وجه الشبه بين حياة الاديب النظرية والعملية من جهة ، وأعني بالعقيدة الادبية التي يمتاز بها الاديب من جهة ثانية ، العقيدة التي تثبت للدهر في أدق أدواره وعند اشتداد الأزمات ويوسف من اولئك الادباء أصحاب العقيدة الذين ثبتوا أمام تيار الأحداث ، ووقفوا في وجه الصدمات، وأثبتوا أن روح الأديب الحي هي بنت الفضيلة أو هي الفضيلة نفسها . أن يوسف أول أديب عراقي طلع على النهضة الحديثة بقلم مزيج من الادب والسياسة فأثبت ان السياسة والأدب ان مشيا جنبا الى جنب كانت لهما الروعة التي تمتلك القلوب ، والأسلوب الذي يتذوقه المجتمع في جميع طبقاته ، كان يوسف في اول عهده كاتبا اديبا سياسيا ثائرا ... فشحذ لسان قلمه ثم أسلته في هذه السبيل ، وارهف سنان عزمه ثم أطلقه أسنة تفل العزائم ، وأرهف ورمى وأصاب حتى كلّ سنانه وهزل عزمه وما كلّ وهزل إلا حين اصطدم بصخرة الباطل وتكاثرت على سنانه الاسنة ، أديب لم يزده خذلان الناس حوله الا ايمانا فوق ايمان والا يقينا انكشف امامه الشبهات والظنون »(٢٦) المهم في الامر أن يوسف رجيب كان مجدداً في أسلوبه . لقد دعا الى التحرر من الأساليب القديمة الرثة والانعتاق من الآراء البالية التي تجر على الوطن الويل ، وتنخر جسمه ، وطالب من الادباء كافة ان يخوضوا في كل ناحية من نواحي

(٢٦) جريدة الراي العام ، العدد (٤٧) ، عام ١٩٤٧ .

الحياة بلا حدود ولا قيود ، ونبذ كل فكرة تنادي بوجوب فصل السياسة والدين عن الادب وقد كانت لصيحته هذه في الاوساط الأدبية أثرها الواضح في المجلات والصحف وفي مقدمتها « مجلة الحاصد » ، فقد كتبت في عددها الاول مقالا معبرة عن الفكـرة ذاتها جاء فيه : (يقولون ان هذا المجتمع بني على عمـد ... هي البيت والفرد والحكومة والمصلى ، فكيف يخدم الأدب المجتمع اذا لم ينر الطريق امام هذا البيت ، والفرد ، والحكومة ، والمصلى ؟ وهل كان الأديب يردد الفاظا بلا غاية أو قصد ؟ هو مكلف بأن يقود الحياة ، ولكن كيف يتسنى له ذلك اذا قيل له : هذا جائـز وذلك غير جائز ؟ مشت السياسة ومشى الدين مع الادب جنبـا الى جنب في كل عصر وزمان ، أو قل ان الادب كان لسان السياسة والدين في كل عصر ومكان ، الادب قائد السياسة في كل جيل ، اذ لا تعرف ماذا تقصد الحكومة من الأديب حين تقـول له : « تكلم في كل شيء ولكن اياك والسياسة والدين » وهل كان الدين والسياسة أمرين تافهين حتى تتجنبهما ، ان كل حركة وتطور أثـر من آثار الكتاب والادباء ، وهؤلاء لا يستطيعون ان يعدوا للحركة والوثوب اذا قيل لهم :

« لا تدخلوا في السياسة والدين »[٢٧] . تلك هي صرخة رجيب ومن آزره والتي هزت الوسط الادبي والصحافي لاعتقاده ان مجالات الحياة كافة مسرح للأدب ، ومنطلق لتعبيراتـه لكن تلك

---

(٢٧) مجلة الحاصد العدد الاول عام ١٩٢٩ .

الحدود الفاصلة والتفرقة غير الواردة بين الأدب والسياسة التي فرضت على الادباء العراقيين في العهود المظلمة ولا سيما في الحكم الملكي كانت سيفا مصلتا على رقاب الصحافيين والادباء . فكنت ترى ذلك السيف الرهيب يتخذ وسيلة لزج زيد من الكتـاب أو عمرو من الناس ، ومع هذا وذاك فقد سار رجيب على هـذا النهج والمنهج غير هياب متخذا الأدب وسيلة من وسائل النهوض بالامة من كبوتها وايقاظها من رقادها ، ومزج في كتاباته بين الادب والسياسة بأسلوب أدبي سياسي قائم على الصراحة ، بأسلوب أخاذ يدل على قلم وفيّ ونفس ثائرة لا نكران فيـه ان كتاباته كانت مصدرا لمن خلفه من الكتاب ، ومنبعا استقت منه شرابا سائغا[٢٨] .

ومن غير شك كذلك ان رجيب عرى هوية المتربعين على دسـت الحكم ، وكشف الاعيب السياسة ، وبهارج السياسيين وبخاصة في جريدة النهضة حيث فتحت صدرها لرجيب فاعطى الحقائق الناصعة التي تدين الساسة والانتهازيين بقلمه الشجاع ليقارع الباطل ويخز المستعمرين وعملاءهم خز الابر ولسع العقارب ، اودع فيها عقله وفكره وعواطفه لهز الضمائر وايقاظ الشعب من غفلته لما كان يحدث تحت الخفاء من معاهدات جائرة تكبل الشعب بأصفاد الـذل والهوان . استمع اليه منددا بالسياسيين المتخذين من التفرقـة العنصرية والطائفية وسيلة للوصول الى غاياتهم ، وطريقا لاضعاف الشعب والسيطرة عليه . قال بعنوان :

---

(٢٨) من أراد الوقوف على مقالاته فليراجع الصحف التاليـة : النهضة ، النجف ، الزمان ، نداء الشعب ، الرأي العـام ، مجلتي : الاعتدال والغري .

« اقرأوا وأحكموا » جاء فيه :

« هؤلاء نحن لسنا متكتمين ، ولسنا جبناء ، ولسنا طائفيين ، وانما نحن فرقة نيابية لا تعرف غير الامة ، ولا تطلب اكثر من الاصلاح ، وانما نحن نواب لا نطلب الا ما يحقق سطوة البلاد ، ونفوذ الحكم الاهلي في البلاد ، ولا نريد الا تجريد الشعب من الفروق وتنزيهه من الشوائب ، ... وتخليصه من القيود وفكه من العبودية والاسترقاق ... اذن ممن يطلبون التصريح ؟ ممن يريدون الظهور أمن الذين اسسوا هذا البناء ؟ وخلقوا هذه الحكومة ، وثبتوا دعائم الاستقلال ؟ ... واذن ممن يريدون التصريح ؟ أمن الذين مزقوا المعاهدات ، ورفضوا صكوك الانتدابات ؟ ... أيدناهم فكنا وطنيين ، وازرناهم فكنا مخلصين ، وعاضدناهم فكنا صادقين ، ولما قضوا أوطارهم على الاوطان ذهروا للناس بشكل جديد »[٢٩] .

أظن القارىء يعجب بهذا لما يجده من مقالة تزخر بالوان من النقد السياسي اللاذع ، فهو أشبه بسوط موجع يلهب نفوس اولئك الساسة الذين تصدروا قيادة الشعب في غفلة من الزمن ، والقارىء يشعر انه يقرأ قصيدة منثورة في باب الوطنيات لما تشيع في صورته القلمية واشاراته الصحافية من كشف لاعماق الاحداث ، والصور الهزيلة للحكام حيث زخرت بالطريف ، الظريف المضحك ، وبالمفارقات التي عكست تأريخ الذين صورهم . قال مؤنبا تلك

---

(٢٩) جريدة النهضة ، العدد الثامن عام ١٩٢٧ .

الفئة الباغية التي وضعت الاغلال في عنق الامة ، والتي سرقت أموال الشعب لتشبع أطماعها ، غير عابئة بغضب الشعب ما دام المحتل راضياً عنها ، والأسرة المالكة معجبة بها . وقد كتب مقالة بعنوان : « يسرقون » :

« ولوانهم الحكام ـ وقفوا بتضحياتهم السياسية عند حد معلوم لا يتجاوزونه ولو اكتفوا بما وضعوه في عنق الامة من اغلال واصفاد ، ولو انهم اقتنعوا بما حملوا البلاد من خسائر وأضرار لأمنا شر المستقبل ورحنا نرجو بعض الخير ، وتأمل تحطيم بعض هاتيك القيود ... ولكنهم لم تشبع أطماعهم ما نالوه من مناصب عالية وكراسٍ ضخمة ومراكز لم يحلموا بها من قبل ، ولكنهم شرهون وقد حسبوها فرصة يريدون الا تمر قبل ان يملأوا أوطابهم من خزينة الدولة واذا رضي عنهم الاعوان والسماسرة فلا بأس عليهم اذا سخط الشعب ، واذا غضب لان سخطه لا يؤثر على مراكزهم ، ولا يزلزل كراسيهم مادام السماسرة راضين مبتهجين »(٣٠) . لقد عبرت هذه المقالة عن أفكار رائعة ، ومما زاد في روعتها انها أقوال نبعت من فكر ثاقب يطلب أقران القول بالعمل والتفاني في خدمة الوطن ، وهذا الرأي هو سر الجمال في مقالته ، وهو ينبوع لطيب نفسه ، والأروع من كل هذا انه خلق بمقالاته ثورة فكرية أسهمت في خلق جيل جديد اقتدى بثورته وسار على دربه .

---

(٣٠) المصدر السابق العدد (١١) عام ١٩٢٧ .

وجد « رجيب » الساسة يومذاك ينضحون بالخيانة ، والدجل والخداع لتحقيق مطامعهم الشخصية ، وارضاء شهواتهم غير مبالين بمصير الأمة ، ولا باوصاب الشعب ،ولم يكتفوا بهذا بل طعنـوه في أعز ما يملك ، طعنوه بكرامته وعروبته واهدافه ، ارضاء لسيدهم المستعمر القابع في لندن ، صور الكاتب هذه الأنحرافات السياسية ببيانه الساحر ، وكشف عن نفوس اولئك السياسيين وما يتواثب في خفاياهم من اغراض نفعية وصولية دنيئة ، بأدب سياسي هادف ، وقلم معبر قـال :

« ولقد مرت بالناس حقبة قاسوا خلالها من اسماء خلقوا لها الصفات الضافية ، واسبغوا عليها نعوت الحسن البهيج ، ولكـن الايام والتجارب قد دلتنا على ان لا وراء تحت ما اسبغوه ولا بهجة عند طلاء ذلك الحسن المصطنع ، لهذه دلتنا التجارب على ان مـا اصطنعوه من الاسماء وما رصعوه من العناوين ما كان الا غشـا للشعب ، والا مظاهر كذابة يراد بها الخديعة او هو خديعة الطفل عن اللبن ، ولا غرابة اذا ازدرينا ضخامة الالقاب وجفونا بـراق النعوت وسخرنا من طنطنة العناوين ، وكان من حقنا الا نطمئن الى الخدعة الخبيثة والابتسامة المخلة ، كان من حقنا هذا لان التجارب دلتنا الى القصد من جميع هذا هو مغالطة الحس لانطباع الافكار على مدلول اسماء وتفسيرها بما يتلاءم وغايات اشخاص انجـاب عنهم البرقع وبدا ما يضمرون ، ومن هنا بدأنا نتشاءم من الطنطنة في العناوين الفارغة وكذلك بدأنـا نسخر من العناوين الساكتة

المطروحة ، اذا حكمت الظروف ان نتساهل في قبول سماعها في الماضي قبولا على مضض منا فلا يصح لنا قبولها في هذه الغمرة»(٣١)

وليس من شك في ان آراءه كانت نبراساً يستضيء بها العالم، والأديب والصحافي والسياسي ، لمضامينها الأصيلة ، وكان في أسلوبه القوة الدافعة للاحرار والنبراس للشباب في علو همته ووطنيته الصادقة ، ونفسه الثائرة ، يعجبك منه اسلوبه اذا كتب ونبرات صوته اذا خطب ، لجمال الفاظه وقوة حجته وصواب رايه ، وهكذا نقف وجها لوجه امام سياسي وكاتب صحافي رزق هدوءا في الطبع ، وعمقا في أغوار النفس وصبرا على حمل القلم : حقا لقد كان من أمته ذلك القلب النابض حمل نفسه في سبيل وطنه مما حملها ذلك الشاب عاش حياة قصيرة لكنها كانت واسعة في الجهاد والكفاح .

لقد حظي الرجل بعد مماته ، لا في حياته : بتقدير أعلام الأدب ورجال السياسة لكنه تقدير بعد أوانه ، واحسان بعد غيابه .

رحم الله « رجيب » فقد عاش لامته ووهب حياته لشعبه ، ومات من أجل رسالته ...

---

(٣١) مجلة الاعتدال العدد الاول السنة الاولى عام ١٩٣٣ .

الفصل الرابع

نماذج من مقالاته

« وما اجتمع الداءان الا ليقتــلا »[1]

يحدثنا يوسف رجيب بهذا المقال عن شغفه بالسفر والتجوال لينتفع بهذا السفر وذلك التجوال وليفيد مجتمعه ويفيد نفسه ، ولأقتباس ما يصلح المجتمع العراقي ويأخذ بأسباب نهوضه ورقيه . هذا ما كان يرنو اليه ويطمع فيه . غير قلة ذات يده قضت عليــه ألا يسافر ولا يتجول حيث يقول :

« أنا أيها الاستاذ الدكتور « زكي مبارك » مغرم بالســفر الطويل ويحرمني من ذلك خفة الجيب من المال ، وعندنا ــ ويجوز ان الامر كذلك عندكم ــ ان السعيــد من الناس من كان جيبــه (ثقيلا) ، والشقي هو الذي خفت جيوبه لا (موازينه) ... واني لشقي الجيب ... واسال الله الا اكون شقي الميزان والا كنــت المعني بقول من يقول : « وما اجتمع الداءان الا ليقتلا »[1] .

« يلعبــــون »

« ... هم يلعبون بالنار . والنار اذا تأجج أوارها ، واضطرم سعيرها تحرق اليابس والاخضر ولا تبقي باقية ولا تذر ، يلعبون ، لان كراسيهم المضطربة لا تقوى على الوقوف امام العاصفة اذا

---

(١) جريدة النهضة العدد (٥) ، سنة ١٩٢٧ .

هبت ... يلعبون ليشغلوا هذا وذاك عن التفكير في النصر وعن المطالبة بالوعود وعن مناقشة الحساب يوم تزف الساعة ... لبسوا لكل يوم لبوسه ، وحسبوا لكل أمر حسابه وباتوا كالحرباء في كل يوم رداء ولكنهم برروا عملهم بزعمهم انهم ساسة وان الكذب والخداع مما تقتضيه السياسة ... »[٢] .

« يغالطــون »

« تطلع صحفهم في كل صباح مملوءة بالأراجيف . وكنا نود ان تطلع حافلة بما يهم البلاد وينفع الأمة ... لقد حسبنا بيان وزارة المستعمرات ضربة قاضية على أمــل الشعب وقابلناه بمنتهى الحزن والغم واذا عدته هذه الصحف فذلكة سياسية لجس نبض الأمــة في موقفها السياسي الحاضر واختبار رأيها في المفاوضات المقبلة ، فقد رأينا هذه الفذلكة فاجعة عظيمة فأي قلب لا يتألم ، وأي فؤاد لا يــذوب ؟[٣] .

« يفتضحــــون »

اغتنموا سذاجة الشعب وحسن نيته وأمنوا نقمته وغضبه وراحوا يمارون ويلعبون وانطلقوا في جو هادىء يمثلون ادوارهم ، ويتفنون في الاعيبهم فهم في سبيلهم سائرون ، وعما يرضى الشعب او يغضبه لاهون .

ألهتهم الكراسي والمناصب ، وأنستهم زينتها واجبهم ، فأمسوا لا يهمهم غير حفظها ... صموا الاذان فلم يسمعوا أنين الفلاح ،

---

(٢) نفس المصدر العدد (٩) .

وأغمضوا الجفون فلم يشاهدوا جروح العامل النكد الحظ ، وأقفلوا القلوب والأفئدة بمفاتيح الانانية الواسعة ، فلم يتركوا للعطف والحنو الى قلبهم سبيلا(٤) .

« مجلس الامة ومتى تلتقي الوجوه » ؟

« ...سيعود النواب من مناطقهم مزودين بمطالب أمتهم ، وحاجات بلادهم ، واقفين على الرغائب الحقة والأماني الصحيحة ، وسوف يفيض كل نائب بما يحمله في نفسه من آلام الشعب ومصائبه ، وما يشكو منه .

وكأننا بالمجلس في اجتماعه الثالث قد وقف في وجه الغاشمين يرد مكائدهم ويفند مزاعمهم ، ويفضح أعمالهم ، وكأننا به قد وقف ينازعهم بالحجج وبالبراهين ، وكأننا بالخصوم ينهزمون فمتى يكون ذلك ، ومتى تلتقي الوجوه ؟ »(٥) .

« صورة »

يبين الكاتب في هذا المقال اخلاق الناس وطباعهم وبخاصة نفوس الحاكمين ، حتى ان المصور عندما أراد تصوير « رجيب » وجد شعره أشعث ولحيته كثة ، وعينيه غائرتين .

---

(٣) المصدر نفسه العدد (٦) .

(٤) جريدة النهضة العدد (٤) عام ١٩٢٧ .

(٥) المصدر نفسه ، العدد (٩) .

لقد جاء رجيب الى « دار المصور » على حال اعتيادي ، أي على غير أهبة وغير صناعة وبلا تجميل غير انه رأى شعرا أشعث يحتاج الى ترجيل وتصفيف ، وان له وجهاً أكلح بادي الشحوب ، غائر النضارة ، ثم هناك لحية لها عمر أسبوع من الزمن ، مبعثرة في هذا المحيا تكتنف العارضين ، كما لاح له ، لهذا المصور ، المتطفل على موائد الوجوه أن أثوابي كهياكل منحلة التنسيق ، بعيدة عهد بالجدة والرونق والبهاء فقال له المصور : « انت بحاجة الى تغيير وجهك وثيابك ، مما ادهش « رجيب » فأجابه : كيف لي بتغيير وجهي ، وبزتي وان الله هكذا خلقني » .

ما ألطفها من محاورة بين رجيب وحلاقه ! فهي تدل على نقد لاذع للوجوه التي تتلون تلون الحرباء لتحصل على مكسب ، وتفوز بمغنم ، وفي هذا يقول رجيب متمما مقاله :

« فكثير من الوجوه وكثير من هذه الصور فيها زيف وفيها انحراف عن الواقع كما رأيت ! وقد لحق صورتي زيف أو بعضه ! فهي طبق الاصل والواقع وهي غريبة الملامح ، والاسارير ومن هنا يلوح عليها بريق من جمال ورشاقة في هندام ، وطلعة ذات كيان غير انها لا تخلو من كذب في الواقع ! فلقد صقلتها الزجاجة وجلتها يد الفن ، وأبرزها الصانع الحاذق ، واذا بها لم تخل من جمال وبهاء ...

« قال واصفا السجون والمعتقلات »

وشتان بين موقف صفيين باغتهما الدهر بالبين والفراق ، وموقف آمن بريء يؤخذ على حين غرة ليصار به الى السجن والنفي ولم تكتسب يداه جزاء ما يستحق عليه عقابا أو عتابا .

فلقد عصمني الله من الوقيعة المقصودة ، ووقاني شر الاكتواء بالنار المشتعلة في هذه المحاكمات العسكرية ، والاقامة في تلك السجون التي لا ترحم من يدفع به الطالع السيء الى الضيافة القسرية بين جدرانها الحالكة الكئيبة ، ولكنني نجوت منها بأمر الله فقد مزقت الاوراق منذ لحظات ونزلنا من السرايا الى ساحته وكانت السيارة المعدة لنقلي الى بغداد تهدر بالباب(*) ..

« نار العقار »

« افتتن الشعراء الملهمون في الخمر منذ القديم افتتان قرائحهم في مباهج الحياة وفي الجمال السابي المنتشر في الرياض والنسيم والخدود الملاح ، والخمرة هذه كثيرة الصفات والنعوت في الشعر العربي وكان التغني بها وبأوصافها دأب هؤلاء الادباء قديما وحديثا ، ... واذن فان هذه الجولة تهدف الى لون خاص مما قاله هؤلاء الخمريون ، وذلك اللون هو وصفهم هذه القرقف الصرفة اذا شعشعت بالماء حيث يتولد من هذا « الامتزاج » لهب وهاج يتسع ويعلو في الفضاء حتى يضيء السبيل للمدلجين ! ومن هنا كانت لهؤلاء العباقرة في الخمرة المشعشعة وثبات فكرية أخاذة

(*) المصدر السابق .

يستسيغها الخيال ويهفو اليها المدمنون الذين لايرون فيهذه الحياة لذة مشتهاة الا في ابنة العنب ورحيقها المعمول المعتق! وهذه الصبهاء التي هي في زعمهم تسكب النعيم النضر على كل عيش في الدنيا وقد نحتوا لها أسماء وأوصافا جمة حتى وجد لها مجد مؤثل بين عروش الادب العربي فهي تعلو سنامه منذ أجيال وأجيال ولذلك كان لهذه الخمرة وكأسها ونقلها من هؤلاء الشعراء مكان مكين وقد حلت من نفوسهم محل سمر القنا من سائر القضب ! ولعلك لم تظفر بشاعر تهاون بهذه القدسية الخمرية فأهمل ذكرها! أو قبح الشرب الدائر حولها ، وحتى اولئك الذين يعتقدون بأثمها وفسادها فهم متغنون بها حتما ولهم من التوريات الشعرية والتعريض بالكلام ما يشفع لهم بما يفرغون عليها من حلل زاهية براقة لانها الحياة أو انها روح الوجود ، ثم ... هو الشعر العربي الجياش المحلق باجنحة الفرائح الموارة ، وانه هو الذي نعتوه فقالوا « اكذبه اعذبه »...

وها هنا تتجلى هذه الوثبات الخيالية الرائعة ، وما دام اكذب الشعر اعذب الشعر فليحفل ديوان العرب بهذه الروائع التي اصبحت كعقد اللآليء على جيد الكاعب الحسناء ... »[٦] ، ثم يستطرد رجيب في مقاله هذا ليعرج على غرام أبي نواس صاحب الخمريات المعروف :ـ

---

(٦) مجلة الاعتدال العدد الثالث عام ١٩٤٦ .

« فقد قالوا ان ابا نواس لما حج ببيت الله الحرام سمع بمكة صبيا يقرأ في القرآن حتى اذا انتهى الى .. « يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه ، واذا اظلم عليهم قاموا » . فأنشـد :

وسيارة ضلـت عن القصـد بعدمـا
ترادفهـم أفـق من الليـل مظلـم
فاصغـوا الـى صوت ونحن عصابة
وفينـا فتـى مـن سـكره يترنـم
فلاحت لهـم عـلى النـأى قهـوة
كأن سـناها ضـؤ نـارٍ تضـرم
اذا ما حسـوناها أقامـوا مكانهـم
وان (مزجت) حثوا الركاب ويمموا

فبلغ هذا الحديث مسمع محمد بن الحسين فقال ، لا ، ولا كرامة لأبي نواس فما سرقه من القرآن الكريم ، ولكن من قول الشاعر العربي القديم القائل :

وليـل بهيـم كلما قلت غـورت
كواكـبه عـادت لنـا تتذبـل
بـه الركب اما أو مضى البرق يمموا
وان لـم يلح فالقوم بالسير جهل[٧]

(٧) المصدر السابق .

« نقـل الاديـب »

تجد رجيب في هذا المقال حلو العبارة فكه الاسلوب ، خفيف الروح ، تقريظه جميل ونقده فيه دعابة ، أما جمله فتستهوي القاريء ، وتطرب السامع في رائع أمثلتها ، وحسن وقعها ، فالمقال بمجموعه نقد لأحوالنا الاجتماعية ، ومقارنتها بأحوال الغرب ، وبخاصة أوضاع المجتمع الفرنسي الذي أعجب به الكاتب ، قراءة لا مشاهدة ، واخيرا فالمقال مداعبة خفيفة مع الدكتور زكي مبارك مقرظا كتابه « ذكريات باريس » معجبا به الى ابعد حدود الاعجاب ، ناقداً له كأشد ما يكون النقاد البارعون ، مبينا سرقاته الأدبية حيث يخاطبه قائلا :

« أنت ياسيدي ، سارق ... وقد وقفت أنا على هذه السرقة بعد حين من قراءتي الذكريات ، والسرقة هنا « ادبية طبعا » أي انها ليست بمادية ، ولذلك حيل بينك وبين الشرطي والمحكمة والقانون ! » .

وهي وان كانت مداعبة ، الا انها نقد لاذع لكثير من الكتاب والمؤلفين الذين يبيحون لانفسهم السطو على مؤلفات غيرهم :

يقول « رجيب » في مقاله مستطردا : « سيدي الدكتور : أسعفني الحظ فقرأت كتابك ـ ذكريات باريس – وقد شاقني ما قرأت ولذ لي ما شاهدت من وصفك عروس الغرب ــ باريس ــ حقا أيها الاستاذ الدكتور ، اني الفيته طرفة أدبية مرحة ، وما أنا ممن ينكرون لذي الفضل فضله ، .. وما كنت بالعجلان يوم

استقصيته ، انك بذلت فيه جهدا وعناية ، ووجدت أنا من كل ذلك ضالة كنت احن اليها من ذي قبل » •

بعد هذا الاطراء والثناء ، ينتقل الكاتب الى المقارنة بين المجتمع الباريسي ، والمجتمع العراقي متمنيا أن يحذو العرب بعاداتهم وسلوكهم حذو الفرنسيين حيث يقول : « حقا قد حننت وحننت الى خبرة القوم واقتباس ما عندهم • عسى أن يكون ما عندهم جديرا أن يقتبس ويؤخذ فيطهر ويقدم لبلادنا ، فما اشرب الصهباء الا تعللا »(٨) •

« احمد الصافي النجفي الشاعر »

« اذا كان المثل القائل ان الكتاب يعرف من عنوانه صادقا فهو يصدق ويصدق على هذا الشاعر الملهم ، والفيلسوف الحكيم ، فأنت اذا استمعت اليه في المقهى ، أو في الطريق ، أو نعمت معه ساعات روحية ، كما نعمت معه ونحن ــ أنا وهو ــ نفترش رمال « قاسيون » هذا الطود العتيد العتيد وتتخذ من نضد هذا الرخام مجالس نقية صافية كصفاء الصافي وقلبه وشعره ••• وكم نعمت وما زلت ــ أنعم ــ بهذا الفيض الساحر من شعر الصافي ، واريحية الصافي ، وعزوف الصافي عن هذه الدنيا التي طفحت كأس شرورها بالاثام والاجرام ••• نحن بالامس ونحن اليوم وبعد اليوم ، لايطيب لنا من مقاعد الدنيا ذهبا كانت او هي نسيج من اللؤلؤ والمرجان ! وانما نحن نستنشق عبير الله من سماء الله وجها لوجه •• ثم هي

---

(٨) مجلة الاعتدال العدد الثامن عام ١٩٣٦ .

ومضات الصافي وهمهمة الشاعر يصبح الى معارج وحيه ، ويتدفق ينثر اليك الكلم الفصل ، والحكمة الخالدة في البيت المفرد والبيتين المزدوجين ، والقطعة المحدودة ، فأنت تصغي اليه مؤمنا بما يقول لانه يعرض عليك في أبياته الغر صورا من المجتمع الانساني ، صورا مجردة عارية ... من غشاء ما عليها ... من غشاء اللص الذي يلبس لباس المتقين ، والمتكالب الذي يفرغ عليه جلابيب الرهبان وعناوين الصدق وهو كاذب في ضميره ، غاش في سيرته ، وحذار أن تستمع بقلبك الى الصافي اذا لم يكن قلبك هذا الذي بين جنبيك صافيا صادقا ... »[٩] .

« ذكرى المتنبي »

« أتريد ان اتحدث اليك عن المتنبي احمد بن الحسين ، شاعر الدنيا وخطيب الدهر ، أم ان أبا الطيب حي خالد على مر الاحقاب لان شعره ، وأمثاله ، وحكمه سائرة على كل لسان ناطق بالضاد ، من المنبر الحربي هذا الدرس العسكري البطاش .

اذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا
فقم وأطلب الشيء الذي يبتر العمرا
هما خلتان ثروة أو منية
لعلك ان تبقي بواحدة ذكرا

---

(٩) مجلة الاعتدال العدد الثاني ـ السنة السادسة عام ١٩٤٦ .

حسبك من شاعر الدنيا هذا النشيد العسكري ! وحسبك ان تلمس عظم تلك النفس وسمو تلك الشيم في قوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وأن ترى
لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر !!

ألاقدس الله روح الشريف الرضي فقد كان يسمي أبا تمام خطيب منبر ، والبحتري واصف جؤذر ، والمتنبي قائد عسكري !.. فالمتنبي وان شئت فالقائد العسكري يريد مصارعة الملوك لا السواد ويطلب معالجة الامور لا الزائف منها يريد أن يكون الحسام في يمناه والصولجان في يسراه ! .

تخوفني دون الذي أمرت به
ولم تدر أن العار شر العواقب

ولا بد من يوم أغر محجل
يطول استماعي بعده للنوادب !

يهون على مثلي اذا رام حاجة
وقوع العوالي دونها والقواضب

ألا ترى وانت تستمع الى هذا الدوي وهذا اللون من هـذا الشعر الفخم كأنك في حومة وغى يقرع سمعك قائد عسكري في هذه المرعبات يحبب بها اليك الموت ويرخص لديك الحياة اذا لم تكن حياة عز ورفعة ومجد وسؤدد وذاك لان العار شر العواقب! ولان اليوم الاغر هو اليوم الذي تكثر فيه النادبات على القتلى، ذاك يوم خير العواقب لمن يريد الخلود والحديث الحسن، ذاك طريق المجد والعظمة، طريقهما السيف والفتكة البكر وأما القيان ومتممات القيان من رزق ومعزف فتلك أحاديث باطلة وهي من نصيب الجبناء والعلوج.

هذا هو المتنبي الذي أصبح الناس يتحدثون عنه ...(*).

« الشيب والخضاب »

« اكثر الشعراء واهل الفضل والعلم اقوالهم في « الشيب » ولهم بذلك نوادر وطرف ممتعة، ولهم كذلك شكوى وعتاب في هذا الذي « ابيض » بعد سواد، وفي الاحاديث الشريفة نصوص على احترام الشيب والاحتفال بمكانته فقد قال النبي الاعظم عليه الصلاة والسلام: « ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام، واكرام الامام العادل، واكرام حامل القرآن » وانه لتكريم عظيم يأتي في رأس الآداب الاجتماعية، وحسب الشيب فخرا بذلك ... وقيل للنبي عليه الصلاة والسلام: « عجل عليك الشيب يارسول الله، فقال: « شيبتني هود واخواتها ... » قيل

---

* مجلة الاعتدال العدد التاسع عام ١٩٣٤.

هي عبس ، والمرسلات ، والنازعات ، وتأمل حكيم شيبة في وجهه فقال : « مرحبا بزهرة الحنكة ، ويمن الهدى ، ومقدمة العفة ولباس التقوى .. وقالوا لعبد الملك بن مروان « عجل عليك الشـيب » فقال : شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن » ولابي تمام :

ولا يـؤرقـك ايمـاض القتـيريـة
فان ذلـك ابتسـام الرأي والادب

كان ابو دلف قد ترك الخضاب ، فدخل يوما على المأمون وعنده جارية له ، فاشار المأمون الى الجارية ليغريها بابـي دلف فقالت لـه :

« شـبت يـا أبا دلـف ... انا للـه وانا اليه راجعون » ..

فسكت ابو دلف ، فقال المأمون أجبهـا ، فقال :

تهزأت اذ رأت شـيبي فقلـت لهـا
لا تهزئـي من يطـل عمر بـه يشب
شيب الرجال لهـم زيـن ومكرمـة
وشـيبكن لكنّ الويـل فأكتئبي

ففلـج عليهـا وانتصر ..

والغواني الحسنات اذا هجرن ذوي الشيب فلهن في هـذا الجفاء اسباب ، ومن هذه الاسباب ، ما جاء على لسان ابن المعتز فهـو يقـول :

لقد ابغضت نفسي في مشيبي
فكيف تجني الخود الكعاب[١٠] ؟!

« ما قيل في الشيب »

سأل الحجاج خريم المري ـ المقلب بالناعم ، قائلا ما النعمة ؟ فاجابه « الأمن » لاني وجدت الخائف لا ينتفع بعيش ؟ فقال الحجاج : زدني ، قال « الشباب » لاني رأيت الشيخ لا ينتفع بالحياة ..

رؤي شيخ قد حناه الكبر في مسجد فقيل له : أتحب الموت ؟ فقال : لا فقد ذهب الشباب وشره ، واتى الكبر وخيره ، فاذا قمت حمدت الله ، واذا قعدت ذكرته ، فأنا احب ان تدوم لي هاتان الخلتان .

... ذكر اعرابي مصيبة فقال : « تلك مصيبة والله تركت سود الرؤوس بيضا ، وبيض الوجوه سودا ، وهونت المصائب بعدها ».

وقال المتنبي :

وما ماضي الشباب بمسترد
ولا يوم نمر بمستعاد

متى لحظت بياض الشيب عيني
فقد وجدته منها في السواد

(١٠) مجلة الاعتدال « العدد الثالث » بين عام ١٩٤٦ .

متى مــا ازددت من بعــد التناهــي
فقد وقــع انتقــاص في ازديــادي

.. ومن ظريف ما يروى عن بيتي المجنون هذين في ليلاه :

تعلقت ليلــى وهــي ذات ذؤابــة
ولم يبد للأتراب من ثديهــا حجــم
صــغيرين نرعى البهم يــا ليت اننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم(١١)

من مقــالاته :

« دعوة واقتراح »

« هذه دعوة اذيعها ، وهذا اقتراح ابديه ... اما الدعوة التي اريد بثها واذاعتها فهي تنبيه هذا الجمع من الادباء والشــعراء والمتأدبين بل تنبيه رعاة العلم من ذوي الفضل والنبوغ ، تنبيههم الى ان الحياة تزخر بالفن والعلم والادب ولا تبيح لهم ان يتحايلوا على الزمن أو يكتموا ما يجب قوله اليوم ضناً أو ذخراً الى الغد وما بعد الغد ... يضنون بكلمةالخير وجملة الوعظ ... وبعــد فمهما كان الامر فلابــد من صيحــة ولا محيص من تسلق اعواد المنابر للأفصاح عن عناصر الحياة ، والدعوة الى الادب الحــر والسير بالناس الى الطريق اللاحب ، والصراط السوي »(١٢) .

---

(١١) مجلة الاعتدال العدد الثالث بين عام ١٩٤٦ .

(١٢) مجلة الاعتدال العدد الاول السنة الاولى ١٩٣٣ .

وقال واصفاً خيول « آل بدر » عندما حلوا ضيوفاً عليهم وهيأوا له ولجماعته خيولا مطهمة لمواصلة السفر الى بغداد تحت عنوان :

« بنات اعوج »

« واذن فالجياد هي الوسيلة وليس سواها من منقذ في تلك الغمرات ... ثم انها مختالة مرحة لما تنعم به تجار اصيل الكرم ، وعتق طيب الاعراق والخيل كما وصفها الشاعر قائد العساكر :

وما الخيل الا كالصديق قليلة
وان كثرت في عين من لا يجرب

وكانت خيولنا هذه كما قيل « من كل أشقر كانما قد أديمه من لهب النار ، وكانما لبس ثوبا من خالص النضار » ثم هي :

من الجياد التي لم تبد في رهج
الا أرتك بياض الصبح في غسق
ولا جرين مع النكباء في طلع
ألا احتقرن التماع البرق في الأفق

وكل ادهم كريم التجار كانما فصلت ثيابه من سواد الليل وصيغت حجوله من بياض النهار »

واغر يبتسم الصباح بوجهه
حسنا ويسفر عن محيا مسفر
خلع الظلام عليه فضل ردائه
وثنى من التحجيل ثوب معصر(١٣)

---

(١٣) مجلة الاعتدال العدد الاول عام ١٩٤٦ .

« المحكوم بالاعـدام »

بقلم الكاتب يوسف رجيب عضو مجمع الرابطة العلمية الادبية في النجف .

« يختلج في خاطر القارىء وهو يبدأ بهذا العنوان .. انـه قارىء قصة يصوغها الفكر ويبتدعها الخيال .. ولكني أريد ان الفت نظر القارىء ، وقلب القارىء معا الفتهما الى انه سيقرأ امرا وقع ، وحادثا نزل ، وكان لخطب هذه النازلـة دوي طغى عـلى الاسماع .

والذي يعنينا من الخوف في هذه الغمرة هو كوننا الآن في زمن يتنافس فيه الناس للطلوع بالانسانية الى اعلى قمة ولتسوير كرامتها من ان يرقى اليها امتهان او يصيبها مكروه لأن الامتهـان ولأن المكروه قد اوصدت الحضارة والثقافة عليهما الابواب ، ولان الانسانية لا تنفك عاملة على ازالة الحيف وتكوين الطبقات تكوينا خليقا بالانسان .

« عندهم نزع السلاح وعندنا نزع الدماء »

أرأيت الى هؤلاء الذين ينكرون اقتران الصيف والشتاء على صعيد واحد فكيف لا ينكرون[١٤] بل يقرون ويشاهدون اجتماع هذين المتضادين على افق واحد من آفاق الحياة ؟ فهم اذن جاحدون ومؤمنون في آن واحد .

---

(١٤) مجلة الاعتدال : العدد الثاني ـ السنة الاولى في ١١ آذار عام ١٩٣٣ .

ما برحت هذه الانسانية معذبة تقسو عليها الظروف وتتجعجع بها العواطف بلا هوادة ولا لين ، والناس ، ياسيدي القـارىء ، هم الناس منذ البعيد من الاحقاب واذا كان «نيرون» قد أشعل مدينة باهلها واتكأ الى التل متفرجا على السنة اللهيب تقظم الاعنـاق ، وتأتي على الاشلاء وكانت له هـذه الضحايا مناظر ملذة مبهجة فابتسم وانتشى فان نيرون واحد من جماعة اخوانه الكثار علـى هذه البسيطة !!

واذا فطن احد اخواننا واخوان نيرون الى هذه الغريزة غريزة الشر والسفك وان الانسان فيه البطش والقهر فذاك من قال لك ان الظلم من شيم النفوس ولكنه ظلم كامن بين مطاوى القلوب ...

أرأيت الى الذي يبسط يدا لاسداء معروف ويخفي اخراه حاملة سيفا ليزهق روحا كيف توفق بين عمل تينك اليدين وهما من جسم واحد ؟ ... أتدري لم تهرق الدماء في ايامنا هذه على حدودنا في الشمال .. ؟

لعل كلنا يهوى مناظر هذه الدماء فلم تَسَعْ غرام غيرنا بها وتطري حبنا لها لعل ذلك من الاثرة وحبنا للذات ايضا .

... وبعد هذا الا تعجب من محاولة نزع السلاح ؟ ثـم ألا ترى من نزع السلاح هناك ونزع الدماء هنا شيئا وسطا اسمه « ضحك على الذقون »(١٥) .

---

(١٥) مجلة الاعتدال : العدد الرابع عام ١٩٣٣ .

وأخيرا لا آخرا اليك صورة حية لرسالة اخوانية بقلمه وقد بعث بها من دمشق الى زميله جاء فيها :ـ

دمشق في ٢١ـ١ـ١٩٤٦ :

اخي الاستاذ الكامل ابراهيم الوائلي ـ الطالب في كلية الآداب في القاهرة

تحيات أخوية وشوق اليك ايها الحميم الوفي والماجد المحسن .. تلقيت امس رسالتكم الفياضة بالشعور الاخوي المحروز من يد ابي وائل ، ولعمري انها ـ اعني رسالتك ـ خطرة مشتهاة كخطرات الغيد الملاح كلتاهما مستلذة قلبا وبصرا .

ومن المصادفة الكريمة ان الاستاذ الصافي كان في المقهى فأقرأته كتابك وسلامك اليه ، ثم أفضنا في ذكرك ! طبعا واستعرضنا شمائلك وأدبك ونبلك واثنى الصافي عليكم ثناء لائقا بكم ، ثم شتمنا الايام تجشم الوائلي وعبدالحميد ويوسف ليكونوا تلاميذ صغارا وثم ... ان هذه المعاهدة تطالبه بوريقات للدخول الى صفوفها ايضا ولكن هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت واذا معين القريحة عند ابراهيم فذاك صحيح أليست النار الساعرة تجفف كل رطب من هذه الحياة . وكل جماد لايشعر، فكيف بالشاعرين اذن اذا جفتنا الايام ... ؟

ولكننا يا ابراهيم كما يقول اخوتنا « الكاغد » بالمصطلح ..

لا شيب اولا مات كلبي اشكواته
ظل بالسعف ناطور والثمر فاته

سلامي الى سيدي الكريم عبدالحميد الراضي والاستاذ الأخ عبدالرزاق محيي الدين وعلى جميع من تحب وتلقى من الغيد على شاطيء النيل ... اذكرونا مثل ...

المخلص

الفصل الخامس

مختارات من المقالات والقصائد التي قيلت في تأبينه

« نعيــه وتأبينــه »

لقد نعت الصحف الوطنية والمحافل الادبية والقومية كافة في العراق خاصة والوطن العربي عامة « رجيب » ! وكانت مجلة الغرى اولى المجلات التي نقلت خبر وفاته .

وقد افردت صفحتها الاولى من عددها الثاني والعشرين خبر نعيه موشحا بالسواد بعنوان « نعي فقيد الادب والوطن » جاء فيه : « ينعى مكتب « الغري » بمزيد الاسى والاسف فقيد دولة الادب في العراق اديب النجف اللامع وكاتبها المجاهد عن الحق الاستاذ الكبير والكاتب المعروف المغفور له يوسف رجيب حيث توفاه الله في مصح « ظهر الباشق » في لبنان اثر مرض لازمه عدة شهور وهو بعيد عن وطنه الذي افنى حياته في سبيله ، ففي ذمة الله يا ابا بيان والى فراديس الخلود ... »[1] .

كما نعته مجلة « الاعتدال » بقلم رئيس تحريرها محمد البلاغي تحت عنوان « فقيد يفتقد » أبان فيه الكاتب حقيقة رجيب وما كان عليه من خلق رفيع ووطنية صادقة جاء فيه :

---

(١) مجلة الغري العدد ٢٢ في ١٢ تموز عام ١٩٤٧ .

« يعز على الاعتدال ، وقد ألف منذ صدوره في سنة ١٩٣٣ أن يتحف قراءه ·· بما دبجته براعة الكاتب الشهير ، والاديب الوطني الحر ، الاستاذ يوسف رجيب أن ينعى لقرائه هذا الاديب المجاهد ، ويعز على الأدب والحق أن يطوى لواؤها الخفاق ، بعد أن ارتفع في ميدان الجهاد الوطني ، وفي ساحات الخدمة العامة ، وفي حقول الاعمال الاجتماعية والانسانية المختلفة قرابة ثلاثين عاما · في عهود نحن أشد ما نكون حاجة فيها الى أمثال الفقيد العزيز ، من الادباء الاحرار جنود الحق وخدام الفضيلة ، ودعاة الاصلاح ، ورعاة الذمام ، الذين افنوا اعمارهم في سبيل الدفاع عن المثل الأخلاقية العليا ، وتركيز قواعد العدل الاجتماعي ، أجل يعز على «الاعتدال» أن ينعى هذا الكاتب الحي ، والاديب اللوذعي ، المتدفق غيرة وحماسا واخلاصا لقومه ولبلاده ، والذي نذر نفسه الطموح ، وبذل كل قواه لخدمة الادب والعرب ، ولتدعيم الروح الوطني والاشادة بكل ما يرفع من شأن العرب والاسلام عن عقيدة وايمان وصدق واخلاص ··· ان الفداحة بخسارة المرحوم رجيب ليكتوي بها كل قلب نابض بالحق ، ويحترق باوارها كل فؤاد عامر بالايمان ويلتهب بشررها كل فكر نير بالفضيلة ··· لقد كان ذا مواهب جعلته في صفوف المجاهدين في هذا البلد والمدافعين عن حماه ، والذائدين عن كرامته ، والذابين عن سبيله بكل ما أوتي من قوة وبأس ··· رحم الله « يوسف » فلقد كان مثالا طيبا يقتدى به ، في كبريائه على العتاة والمتجبرين والطغاة والمتغطرسين ··· رحم الله رجيبا الذي امتاز برأيه الناقد وبيانه الجبار الساحر وببصيرته

المتقدة ، وبحجته الدامغة ، وبفكره الثاقب ، وبمواصلته السعي في خدمة المثل الانسانية العليا ••• رحم الله فقيدنا الغالـي ، ذا النفس الكريمة التي لم تشبها شائبة الاوضار ولم تدنسها الاوشاب والأوصاب ، النفس القوية التي زادتها الايام القاسية صفاء والليالي السود الحالكة اخلاصا ، مضاء في العزيمة وفوة في العقيـدة ، وايمانا في المبدأ وصلابة في الرأي وترفعا عن الصغائر فجعلته نسيج وحده ، وعالما مستقلا بذاته •

رحمك الله يا ابا البيان واغدق عليك رضواته ، فلقد فتحت لنا ، ولغيرنا مجالا لخدمة الادباء الذين هم مصابيح الامة••• »[٢]•

كما اصدرت مجلة « الغري » عددا خاصا متضمنا ما القي في حفلات تأبينه من قصائد ومقالات ، وقد جاء فيه : « كان مكتب « الغري » قد نعى حال وصول نبأ الوفاة ـ المرحوم رجيب الـى محبيه وعارفي فضله ومقدري مكانته ••• وها نحن اولاء نصدر هذا العدد من مجلتنا ـ الغري ـ وقد خصصناه بما لقي في حفلات تأبينـه »[٣] •

(٢) مجلة الاعتدال العدد التاسع عام ١٩٤٧ .

(٣) مجلة الغري العدد ٢٢ في ١٢ تموز عام ١٩٤٧ .

على جثمان الفقيد « المرحوم يوسف رجيب »

بقلم صبري الزبيدي

« ... اخي يوسف لقد لبيت نداء الواجب ، وغادرت وطنك العراق الى الشام مقر وظيفتك الجديدة فشيعناك بقلوبنا وبقي كل منا شاخصا ببصره نحوك ، يترقب رسالتك ويتعقب أخبارك ، وذلك لنطمئن على سلامتك وسعادتك ... ولكن ما أقسى القدر وما اكثره غدرا ! فقد شاء ان يغدر بك وانت في ديار الغربة بعيدا عن الاهل والاخوة والاصدقاء ، فقد شاء ان يغدر بك ويفجع بمصابك دولة الادب والبيان يا أبا بيان . وما كادت أسلاك البرق تنقل الينا خبر نعيك الاليم حتى تملك الجزع نفوسنا ونحن بين مصدق ومكذب ... أصحيح مات من كان صوته يدوي عاليا في سماء الوطنية يوم كانت المشانق منصوبة هنا وهناك ؟ ويوم كان الاحرار المجاهدون مطاردين في كل صوب ومكان ؟ أصحيح مات الكاتب الالمعي الذي نذر نفسه وقلمه لخدمة وطنه وأمته ؟ أصحيح مات الصحافي النابه الذي كان مثالا حيا للصحافي المتميز باستقامته ورباطة جأشه ، وصلابة مبدئه وعقيدته ؟ أصحيح مات فقيد الصحافة والادب والبيان ؟ .

« الشهيد يوسف رجيب »

للاستاذ سيد موسى كاظم

« ادباء الامة مصابيحها التي تنير لها سبل التقدم . ومن ... مستلزمات المصباح الاضاءةالمستديمة والغريب في مجتمعنا ان قيمة الاديب لا تعرف الا اذا فقد وكأن المصباح لا قيمة له الا اذا انطفأ وساد السكون والظلام . يعيش الاديب بين ظهراني المجتمع وكأن لا فرق بينه وبين أي فرد من أفراده الهمل ، ... واذا وجد بين المجموع من يسأل ويتفقد فانما هو من ذوي المال والجاه ، اما ذو المواهب والكفاءات فلا شأن لهم بهم الا اذا احتاجوا الى أقلامهم يتخذون منها مزامير وسلالم للصعود وللظهور ، حتى اذا ما نالوا وطرهم بهذه الوسائل وبهذا التسخير انصرفوا عن تلك الأقلام وسعوا في تحطيمها ، وليس منا من يجهل ما صنع قلم فقيدنا في خلق زمرة من الذين اصبحوا يشار اليهم بالبنان ، لولاه لما عرفوا ولما اشتهروا فكان جزاؤه منهم جزاء سنمار ... وهكذا يستعجل الادباء الموت ويطلبونه حثيثا بكل ما يتيسر لهم ، لئلا يتطرق الوهن الى نفوسهم فيثلم شمعها واباءها وعزتها وكبرياءها . فرحمة الله على يوسف ورحمة الله على الادباء ، الاموات منهم والاحياء(٤) .

---

(٤) مجلة الغري العدد ٢٢ .

« الاديب الشهيد »

للاستاذ توفيق الفكيكي

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
فزعت فيه بآمالي الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صبره املا
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

كنت اتمنى ان نقيم هذا الحفل لتمجيد مهرجان « يوبيل » النابغة الاديب والكاتب العبقري المرحوم يوسف « رجيب » ، أو كنت ارجو أن يتراخى به العمر ليقول رثائي ، ولكن ابى القضاء المحتوم ، والقدر المكتوب الا أن يسرع في اجابة الداعي للرحيل السعيد ويغذ السير في سفره الروحي الجديد ... أيها السادة ... لا أريد أن اقول كلمة الرثاء . لان الرثاء جدير بالاموات لا بالاحياء امثال الفتى الحر السيد رجيب الذي آثره الله علينا فأستأثر به وقربه الى جواره ونقله الى دار كرامته .

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

... ان اديبنا الشهيد ... أولى بالتهنئة ، والبشرى لانه قد نجا من أضداده وأغياره ، وعاد الى ملكوت ربه وفاز بقربه

وجواره ، ورافقت روحه الطاهرة الارواح الطيبة من اشكالها واشباهها . اما نحن ابناء الدنيا فما أجدرنا بالرثاء ، وما أخلقنا بالعزاء وما احرانا بأقتفاء آثار الاحرار الابرار اولئك الذين انعم الله عليهم فماتوا في خدمة المثل الانسانية قبل أن يموتوا !! ... لقد كان ابو بيان ــ أسمح من لافظة ــ التي تزق فرخها حتى لاتبقى في حوصلتها شيئا ...

« قضى نحبه مستكثرا من جميله

مقلا من الفحشاء والعرض وافر ..

أيه أبا البيان لقد أسرعت الخطوات الى دنيا البقاء . تنعم بجمال معشوقتك الحرية التي كنت تستعذب في حبها العذل ومرارة الشقاء ، وقد حرمك وصالها الرقباء من أنصار العبودية ، وسماسرة الاستعمار ، فلك الهناء على لذة الحرية والاستقلال والمساواة فليس لغنيكم على فقيركم فضيلة ولا لخطيركم على حقيركم مزية ، ولا لاصحاب القصور على أهل الاكواخ درجة الا بالتقوى ... فسلام عليك من اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين .

للشاعر خيري الهنداوي

نعاك لنا هل يدري ناعيك من نعى
نعى الفضل والاداب والخلق أجمعا

أيوسف قد أرخصت للفضل ادمعا
وصدعت أكبادا عليك وأضلعا

تبوأت من قلبي مكانا محصنا
ولا زال(٥) بعد الموت حصنا ممنعا

عرفت اباء الضيم فيك ولم تكن
لترضي سوى شهب المجرة موضعا

ورحت كليث الغاب تخطر عزة
يد نيابها الآساد تخدم اضبعا

صبرت على جور الزمان وعمقه
ولم تلو جيدا للزمان واخدعا

عليك سلام من أخ قد تركته
وراءك مسجو الحشاشة موجعا

---

(٥) الصواب « ومازال »

« بكيناك حر الفكر »

للسيد هادي محيي الخفاجي

بكينـاك حـر الفكـر ثائرة على
بلاد غدا الاحرار فيها مواليـــا

وثبت بمن لم يرع للحق جانبـا
وصـارعت جبـارا وقارعت جانيـا

وكافحت صنفا اخرين : مصانعـا
يحـاول جاهـا زائفا ومرائيـــا

اذا ما بدوا قالوا انظـروا مفـاخـرا
وقلت لهم : لابـــل تواروا مخازيا

صببت عليهم نـار حـرب يشـبها
يراع مضى حيث احتقرت المواضيا

وعاندت قوما خالفوك فأدركـــوا
مـآدب لا تحصى لهـم وامانيـا

وماقلت يوما والنوائـب جمـــة
كغيرك ما للنائبـات وماليـــا

تصب عليك الرزء كالسيل عارمـا
فتلقاه جلدا مصمت القلـب عاتيـا
فلله قلـب للتمـرد جلمـــد
وللعطف، ماء بـل ارق حواشيـــا
سلام على القبر الذي فيه قد نمـت
رقاتك أزهارا وفاحـت غواليـــا
وقمنا الى ذاكي التراب نشمــــه
ونكحـل منه الحائرات السواجيـا
ولو كان رد الدمع قبلك ميتـــا
سقيناك ذوب القلب لا العين داميـا
ولكن دعاك الله ــ جـل جلالـه
ولست مجيبا بعد ربـك داعيـــا

« أبا بيـان »

للشاعر محمود الحبوبي

أبـا بيان يمينـا غـير فاجـرة
ما انت الا مقيـم غير مرتحـل

فبين كل فؤاد صبوة وهــوى
يسترجعانـك محجوبا من المقـل

وفوق كـل لسان غيـر منقطـع
ذكر جميل ، وحمـد غير منفصل

ان أنس لم أنس عهدا قد وقفـت
رغم الردى ـ غير هياب ولا وكـل

تبوح جهرا وسد الرعب كل فـم
اذ الملا بـين منفي ومعتقـل

أيـام كنت واخوانـا الفتهـم
مجاهدين بلا عجز ولا كسـل

ابا بيان لوان الجد ساعفهـم
على رثاء به قد خانني املـي

اذن لجئت به شعرا يخفـف الام
حزني وينفع من وجدي ومن غلتي

حاولتـه فنـأى عنـي كما طلبت
يدي مصافحة المريخ أو زحـل

« يا حامل العلم الرفيع »

للشاعر طالب الحيدري

ياحامل القلم الرفيع بكفـــــه
يـأتي بـــه بـروائـــع الافكـــار
ان البيـــان تيتمـت أبكــــاره
من بعـد فقدك ياأبا الابكــــار
من للبلاغة من لرفع لوائهــــا
وحماية الفصحى من الاخطـــار
ياقس هذا العصر قم واخطـب بنـا
خطبا مخلدة على الاعصــــار
وأنـر لنـا طرق الحيـاة بفكـرة
وقادة فالفكر خير منـــــار
ان الاديـب منـارة لبـــلاده
او انـه قمر من الاقمـــار
أبـا بيـــان والبيـــان مـروع
يبكي عليـك بدمعـه المـــدرار
نم في ضريحك مطمئنا وادعـــا
واسعد فانك جار حامي الجـــار

قصيدة للشاعر عبدالغني الحبوبي

نضالك في ميادين النضـــــال
رفيع النفس من شرف الخصـــــال
مشيت على هدى وعلى صـــــراط
سوى لم تغيرك الليالـــــــي
وعشت مجاهدا قلما وقلبـــــا
وغيرك عــاش في نعم الخيـــــال
وأصبى المجــد قلبك وهو يصبـــى
فما اغرتك فاتنــة الجمـــــال
وكم سلبت محاسنهـا عقـــــولا
وكـم عبثت بأفئدة خــــــوال

قصيدة الشاعر علي الهاشمي

كتابك للحقــائق والفضــيلة
به صور مهذبــة أصيلـــــــة

تجلى خلقك العــربي فيــــــه
رعاك اللــه يافخر القبيلـــــــة

له في كــل مكرمــة مقـــــال
به يدعو لأغراض حليلـــــــة

وأصدق من بكى اسفا وحزنـــــا
خليل شاعر يبكي خليلـــــــه

الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ٥٢٠
لسنة ١٩٨١

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م

٦-٤-٢٠٢٣

٢٠٠٠/٢

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر
١٩٨١

السعر : ٢٠٠ فلس

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان